جهود الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في نشر الدعوة إلى الله المستمدة من العقيدة الصحيحة

د. عبد الله أحمد التهامي الريح*

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان جهود الملك عبد العزيز المتفردة في نشر الدعوة إلى الله تعالى المستمدة من العقيدة وإقامة الدولة السعودية الثالثة، واحتوت الدراسة على ثلاث مباحث:

فكان المبحث الأول:نشأة المملكة العربية السعودية على الدعوة للتوحيد الخالص والذي حوى ثلاثة مطالب هي: الدولة السعودية الأولى ودورها في الدعوة إلى الله وآثار الدولة السعودية الأولى.

وأما المبحث الثاني فهو :دور الدولة السعودية الثانية في الدعوة إلى الله تعالى.

بينما احتوى المبحث الثالث على: الدعوة في الدولة السعودية الثالثة، وشمل مطلبين هما: النشأة والمرتكزات الدعوية عند الملك عبد العزيز.

وأكدت الدراسة أن الملك عبد العزيز سار على خطى الدولة السعودية الاولى في نشأته ودولته التي أسسها، وقامت الدولة في عهد الملك عبد العزيز بالانتصار للتوحيد وعدم المجاملة فيه، ومشاورة العلماء، وتوقيرهم، ونشر العلم الشرعي بطباعة الكتب الشرعية وترجمتها وطباعتها وتوزيعها داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

أقام الملك عبد العزيز المؤسسات الدعوية وحرص على تقديم القدوة الحسنة والحوار مع المخالفين.

* أستاذ مشارك جامعة أم درمان الإسلامية – كلية التربية.

Abstract

This study aims at explaining the unique efforts of king Abdel Azeez in spreading the calling to Exalted Allah which is extracted from the true Islamic Doctrine and in establishing the third Saudi State.The study contains three themes.The first one is about originating of Saudi Arabian Kingdom on calling to absolute monotheism.It has three topics,the first is about Saudi State and its role in calling to Allah and in the effects of first Saudi State.The second theme is about the role of second Saudi State in calling to Allah,when the third one is about calling to Allah in third Saudi State, which contains two topics represent in calling originating and its pillers at king Abdel Azeez regime.

The study confirmed that, King Abdel Azeez originally cope with the way of first Saudi State that he had founded.He was supporting monotheism without any courtesy, consulting and venerating religious scholars and spreading religious science by printing,translating and distributing religious books inside and outside the Saudi Arabian Kingdom as well as his establishing calling institutions and his keeness to present the good example and to conduct dialogue with his discripants.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمال من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا آله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)[1]

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالًا كثيرًا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا)[2]

1.سورة البقرة :103

2سورة النساء:1

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديدًا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا)[1].

أما بعد

فإن المؤمن الذي عرف التوحيد وفضله، وما يوجب الخوف من ضده وهو الشرك، فإنه ينبغي عليه ألا يقتصر على نفسه، بل يجب عليه أن يدعو إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة كما هو سبيل المرسلين وأتباعهم.[2]

قال تعالى:(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)3

وكما قال الحسن البصري (٢١ – ١١٠هـ) لمَّا تلا قوله تعالى: (ومن أحسن قولًا ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين)[4]، فقال:"هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا في إجابته، وقال إنني من المسلمين له، هذا خليفة الله "[5].

ويقول الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ):" يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (قل) يا محمد (هذه) الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا

1سورة الاحزاب :70

2 عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ،فتح المجيد شرح كتاب التوحيد،دار السلام النشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية، ص 62.

3سورة الأعراف 157

4- سورة فصلت 33

5 ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط 6، 1430هـ، المجد الرابع، ص 2063 .

عليها، من الدعاء إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان، والانتهاء إلى طاعته وترك معصيته (على بصيرة) بذلك ويقينٍ عليمٍ منِّي به أنا، ويدعو إليه على بصيرة أيضًا (من اتبعني) وصدقني وآمن بي (وسبحان الله) يقول له تعالى ذكره: وقل تنزيهًا لله تعالى وتعظيمًا له من أن يكون له شريك في ملكه أو معبود سواه في سلطانه (وما أنا من المشركين) يقول: وأنا بريء من أهل الشرك به، لست منهم ولا هم مني".[1]

ويقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مستخلصًا من ذلك بعض المسائل فيقول:

الأولى: أن الدعوة إلى الله طريق من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الثانية: التنبيه على الإخلاص،لأن كثيرًا لو دعا إلى الحق، فهو يدعو إلى نفسه.

الثالثة: أن البصيرة من الفرائض.

الرابعة: من دلائل حسن التوحيد: أنه تنزيه الله تعالى عن المسبة.

الخامسة: أن من قبح الشرك كونه مسبة الله.

السادسة: وهي من أهمها: إبعاد المسلم عن المشركين لأن لا يصير منهم ولو لم يشرك "[2]، والتوحيد أول واجب، ولذا يبدأ به قبل كل شيء، حتى الصلاة. "[3]

استند قيام الدولة السعودية على أمر واضح من الدعوة إلى العقيدة الصحيحة،حافظت عليه منذ تأسيسها وحتى اليوم وذلك أنه وفي القرن الثاني عشر الهجري أراد الله تعالى لجزيرة العرب خيرًا بظهور الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله – يدعو إلى الله على بصيرة، وقيض الله لهذه الدعوة من يناصرها بقوة السلطان، ويضم إلى الحجة والبرهان قوة السيف والسنان وهو الإمام

1 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير،تفسير جامع البيان، دار الفكر، بيروت، 1981م، ج9 ص80.

2فتح المجيد، مرجع سابق، ص 72

3فتح المجيد، مرجع سابق، ص 72

محمد بن سعود– رحمه الله – فأحيا الله بهذه الدعوة المباركة من معالم الدين ما كان قد اندرس، وأمات من مظاهر الشرك والبدع ما كان قد انتشر، فكانت الدعوة إلى الله تعالى هي القاعدة الأساس التي بنيت عليها الدولة السعودية منذ عهدها الأول. وقد قويت هذه الدعوة ورسخ بنيانها، واتسع نطاقها، وتعددت وسائلها في عهد الملك عبد العزيز –رحمه الله – الذي أعاد مجد البلاد وأنشأ دولة قوية.[1]

وكان رحمه الله يؤمن إيمانًا مطلقًا بأنه لا يتوفر للعقيدة عزة وانتشار وخلود إلافي ظلِّ كيان آمنٍ مطمئن يقوم على رعايتها وتبليغها والدعوة إليها والدفاع عنها.[2]

ولقد اتفق جمهور المؤرخين على تقسيم تاريخ آل سعود في شبه الجزيرة العربية إلى ثلاث فترات ليصل مجموعها إلى ما يقارب ثلاثة القرون، فكانت فترة التكوين والتأسيس باسم الدولة السعودية الأولى (1157 – 1233 هـ / 1744 – 1818م)، الدولة السعودية الثانية (1240 – 1309 هـ / 1824 – 1981م)، ثم الدولة السعودية الثالثة من (1319هـ / 1902م) حتى العام (1351هـ /1932م) وذلك بإعلان قيام المملكة العربية السعودية بحدودها الراهنة "[3].

ومما لاشك فيه أن لهذه الجزيرة العربيـــة أهمية كبيرة، ودورًا إيجابيًّا كبيرًا في الاهتمام بالإسلام والمسلمين، وما ينفعهم في دينهم ودنياهم، ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا، لما لهذه الجزيرة العربية من مركزية في العالم الإسلامي

1الشيخ صالح آل الشيخ، تقديم بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، 21/2/1420 هـ، ص 2–3.

2كما وصفه خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز في إحدى خطبه ووثقها معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن حمد آل الشيخ في
مقدمة كتاب ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، 1420 هـ، ص 3.

3بدران، وليد، حكاية نشأة السعودية من إمارة الدرعية حتى إعلان المملكة.

بوصفها مهد الدين الإسلامي وأرض الحرمين الشريفين، في وقت كانت بقية أرجاء العالم الإسلامي تعاني من وطأة الاستعمار."[1]

مشكلة الدراسة:

قامت الدولة السعودية الثالثة على يد مؤسسها الملك عبد العزيز على ذات الأسس التي نشأت عليها الدولة السعودية الأولى، فما المرتكزات التي نشأت عليها الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية؟ وما المرتكزات الدعوية للملك عبد العزيز؟.

وما الآثار المباركة لهذه الدولة ؟

وما أوجه الشبه بين الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثالثة ؟

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي:

1.إبراز دور الملك عبد العزيز – رحمه الله – في الدعوة إلى الله تعالى المستندة على العقيدة الصحيحة.

2.بيان المرتكزات الدعوية للملك عبد العزيز – رحمه الله –.

3.بيان ثمرات دعوة الملك عبد العزيز – رحمه الله –.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من مكانة الدعوة إلى الله تعالى ومنزلة العقيدة من بقية شرائع الإسلام ومن مكانة الدولة السعودية في عالمنا الإسلامي وبالتالي فإن أهمية هذه الدراسة تتمثل في:

1.قد تسهم في تقديم نموذج للمصلحين في الدعوة إلى الله تعالى مستندًا على العقيدة الصحيحة من تجربة معاصرة تم لها النجاح بتفرد واستمرارية.

1الصاعدي، خالد محمد، الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز وأثره في توحيد البلاد، ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، 1420 هـ، ص 1.

2.لفت الأنظار إلى تقديم الدعوة إلى الله تعالى بالعناية بالعقيدة الصحيحة وآثارها المباركة.

3.محاولة الارتقاء بمناهج الدعوة إلى الله تعالى.

4.فتح الباب أما مزيد من الدراسات حول تجربة المملكة العربية السعودية القائمة على أصول العقيدة الصحيحة.

مصطلحات الدراسة:

1 – الدعوة إلى الله تعالى:

عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – بقوله:" الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه".[1]

٢ – العقيدة الإسلامية الصحيحة:

عرفها الشيخ الدكتور صالح الفوزان بقوله: " العقيدة الإسلامية هي التي بعث الله بها رسله وأنزل بها كتبه، وأوجبها على جميع خلقه الجن والإنس، كما قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (56) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون (57)[2].وقال تعالى:(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه)[3]، وقال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)[4]،والعقيدة معناها ما

1 مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، 15 / 157 – 158

2سورة الذاريات 56 – 57

3الإسراء 23

4 سورة النحل 36

يصدقه العبد ويدين به، فإن كانت هذه العقيدة موافقة لما بعث الله به رسله وأنزل به كتبه فهي عقيدة صحيحة سليمة تحصل بها النجاة من عذاب الله،والسعادة في الدنيا والآخرة، وإن كانت هذه العقيدة مخالفة لما أرسل الله به رسله وأنزل كتبه، فهي عقيدة توجب لأصحابها العذاب والشقاء في الدنيا والآخرة"[1].

المبحث الأول

نشأة المملكة العربية السعودية على الدعوة للتوحيد الخالص

قام الإمامان محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب– رحمهما الله –، وأنصارهما، وأبناؤهما في كل حقب الدولة السعودية، وبكل ما أوتوا من قوة العلم والإيمان بنشر دعوة التوحيد المباركة، وسعوا إلى شرح أهداف الدعوة وغاياتها،فكانت السمة البارزة في كل مراحلها الثلاث هي العقيدة الصحيحة إذ هي القاعدة الأساس لهذا الدين، وعليها قامت هذه الدولة السعودية، وتوارث الأبناء البررة المنهج المبارك بيانًا له ونشرًا بالعلم والتأليف والحوار وذودًا عنه بالسنان كلما دعا داع لذلك،وإن دعوة التوحيد ظلت متجذرة وموجودة حتى في فترة غياب القيادة السياسية بنهاية الدور الثاني للدولة السعودية.

المطلب الأول: الدولة السعودية الأولى

في بلدة الدرعية التقى الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – بجد الأسرة، والذي بسط يده وبايع الشيخ الإمام محمد بن سعود – رحمه الله–على نصرة دين الله ورسوله، والجهاد في سبيل الله وإقامة شرائع الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2]، فيما عرف باتفاقية الدرعية عام 1157هـ.

1الفوزان، صالح بن فوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، الرئاسة العامة لبحوث والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية ط 3، 2009م/ 1430هـ، ص 9 – 10

2بشر، مرجع سابق، ص ١٣٩

وإن ما تم من كلمات بين الإمامين ليوضح أساس هذه البيعة ومنها:قول الإمام محمد بن سعود:" أبشر ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالعز والمنعة."

ورد الشيخ محمد بن عبد الوهاب:" وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهذه الكلمة – لا إله إلا الله – من تمسك بها وعمل بها ونصرها، ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وأنت ترى نجدًا وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة وقتال بعضهم البعض، فأرجو أن تكون إمامًا يجمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك".

عندها قال الإمام محمد بن سعود:" يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لاشك فيه، وأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد"[1].

ثم إن بقية أجزاء هذا المنهج الذي تم الاتفاق عليه لتتمثل في كتابات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلامذته ومدرسته العلمية، وفي التطبيقات العملية لسيرة الإمام محمد بن سعود وأبنائه وأحفاده في الدور الأول والثاني والثالث للدولة السعودية.[2]

فأصبح الإمام محمد بن سعود هو المؤسس لدولة آل سعود الأولى وهو الذي سن سنة حسنة لبنيه بمناصرة دين الله، وإكرام علماء السنة وتطبيق الشريعة.[3]

1 غنام، حسين بن أبي بكر، تاريخ نجد، تحقيق د. ناصر، الأسد، دار الشروق، ط 4، 1994م، ص ٨٧، وعثمان بن بشر، عنوان المجد، 12/1

2العجلان، عبد الله بن محمد، خصائص المنهج الدعوي في عهد الملك عبد العزيز، بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، 1420 هـ، ص 140

3العبود، صالح بن عبد الله، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، ص 511 – 512.

وهكذا دخل الإمام محمد عبد الوهاب مرحلته الثالثة في الدعوة إلى الله في حريملاء والعيينة، فاستمر الشيخ في الدعوة إلى الله عز وجل، وتدريس العلوم الشرعية للطالبين، وكشف الشبهات التي يروجها الكفار والملحدون من عباد القبور، وغيرهم، ويشجع على الجهاد بنفسه وأولاده، ويؤلف المؤلفات النافعة والرسائل المفيدة في بيان العقيدة الصحيحة، ورد ما يخالفها بأنواع الأدلة، حتى ظهر دين الله،وانتصرت العقيدة السلفية في الجزيرة العربية وما حولها وكثر الدعاة إلى الدين الحق ونكست أعلام البدع والشرك والخرافات، وقام سوق الجهاد، وعمرت المساجد بالصلوات والدروس الإسلامية النقية.

تخوَّل الشيخ محمد بن عبد الوهاب أهل الدرعية بالتعليم وتلقينهم التوحيد،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمر بتعليم معنى لا إله إلا الله، وأنها نفي وإثبات،(فلا إله) تنفي أن يكون هناك معبود بحق، و (إلا الله) تثبت العبادة الله وحده لا شريك له، ثم أمرهم بتعليم الأصول الثلاثة، وهي معرفة العبد ربه، ودينه،ونبيه صلى الله عليه وسلم)[1].

وكاتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب أهل البلدان ورؤساءهم وقضاتهم، فمنهم من قبل واتبع الحق، ومنهم من اتخذه سخريًّا واستهزأ به ونسبه إلى الحين وعدم المعرفة، ومنهم من نسبه إلى السحر، ومنهم من رماه بأشياء وهو برئ منها.[2]

ثم بوفاة الإمام محمد بن سعود بويع ولده الإمام عبد العزيز سنة 1179هـ،والذي أظهر منذ صغره اهتمامًا بعلم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفي سنة1185هـ أرسل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود والإمام محمد بن عبد الوهاب إلى والي مكة أحمد بن سعيد الشريف الشيخ عبد العزيز بن عبد الله

1 عنوان المجد، مرجع سابق، 14/1،وانظر كتاب الأصول الثلاثة

2 عنوان المجد، مرجع سابق 14/1،

الحصين لشرح المعتقد الصحيح وبيان حقيقة الدعوة وذلك بناء على طلبه، كما أرسل الإمام عبد العزيز مجموعة من العلماء برئاسة الشيخ حمد بن ناصر بن معمر إلى الشريف غالب، وذلك بناء على طلبه [1].

وهكذا سار بقية أئمـــة الـــدولة السعودية الأولى على النهج السلفي الذي سلكه الإمام محمد بن سعود، والإمام محمد بن عبد الوهاب في نصرة الدين وبيان العقيدة الصحيحة للناس، ونبذ الشرك والبدع والخرافات[2].

المطلب الثاني: دور الدولة السعودية الأولى في الدعوة إلى الله

أولًا: دور أئمة الدولة السعودية الأولى

لقد قام أئمة الدولة السعودية الأولى – رحمهم الله– بدور كبير في مجال الدعوة ومن أبرز ذلك:

١– كتابة الرسائل التوجيهية كما فعل الإمام عبد العزيز بن محمد إلى أهل بلدان العجم والروم، وكما خاطب أهل المخلاف السليماني والشيخ أحمد بن علي القاسمي، وتابعه في ذلك خليفته وابنه الإمام سعود بن عبد العزيز رحمهما الله [3].

٢– بعث العلماء إلى كافة المناطق للقيام بمهمة الدعوة ومن ذلك بعث الشيخ عبدالعزيز الحصين إلى مكة لمقابلة الشريف أحمد بن سعيد ومناظرة علماء مكة، وبعثا لشيخ حمد بن معمر للمهمة نفسها في مكة المكرمة [4].

---

1 تاريخ نجد، روضة الأفكار والأفهام، حسين بن غنام ص 197 – 198.

2أبوبكر، سالم،أثر الدعوة السلفية في توحيد المملكة العربية السعودية، تسجيل في نوفمبر 2005، ص 6

3 قاسم، عبد الرحمن، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مطبعة أم القرى، ١٣٥٦هـــ، ج١، ص 143 – 157.

4 البسام، علماء نجد خلال ستة قرون، مكة المكرمة، النهضة الحديثة، 1398 هـــ، ج2، ص 127 – 124، ج3، 159 – 161.

٣- حضور الأئمة للحلقات والدروس العلمية التي يقوم بالتدريس فيها كبار علماء الدعوة من أبناء الشيخ محمد وغيرهم، ومشاركة بعض الأئمة في التدريس في هذه الحلقات[1].

ثانيًا: الكتابة والتأليف في الدولة السعودية الأولى

اعتنى علماء الدعوة بأهم الموضوعات المتصلة بالعقيدة، ولقد كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مبنية على كتاب الله وسنة رسوله، وبيان العقيدة السليمة المستمدة من هذين الينبوعين الصافيين، ولهذا كانت الأولويات في التأليف عنده بيان العقيدة، والعناية بكلام الله عز وجل، ومعرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وبيان الأحكام الفقهية المستندة إلى النصوص الشرعية، وكانت أولى اهتماماته، وجل عنايته في إيضاح توحيد العبادة، الذي أرسلت الرسل وأنزلت الكتب من أجله كما قال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)[2]،وقوله تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)[3].

فألف الشيخ رحمه الله كتبًا عديدة أهمها كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وكتاب الأصول الثلاثة، وكتاب كشف الشبهات[4]، وأصول الإيمان،والقواعد الأربع ومفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد كما كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب

1بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق الشيخ عبد الرحمن عبد اللطيف، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ط٤ ،1402 هـ ص 320 – 348

2 النحل 36

3 سورة الأنبياء 25

4 البدر، عبد المحسن بن محمد العباد، منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التأليف.

في موضوعات الفقه كتاب أحكـــام الصلاة والزكاة والصيام [1]. وفي مجال القرآن وتفسيره كتاب فضائل القرآن.[2]

كما اختصر الشيخ بعض الكتب المهمة ومن ذلك اختصاره لكتاب الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف الشيخ على المرداوي، والشرح الكبير للشيخ عبدالرحمن بن قدامة [3]، وكتاب زاد المعاد لابن القيم[4]، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن هشام [5].

ومن كتابات علماء الدعوة الآخرين كتابات الشيخ عبد الله ابن الشيخ بعنوان:(الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة)[6]

لقد قام الشيخ رحمه الله بالدعوة إلى الله، دعوة إلى التوحيد، لأن علماء وقتها كانوا يهتمون بالفقه فيذهبون إلى الشام لتلقي الفقه عند علماء الشام، فكان جل اهتمامهم بالفقه، بينما هذا الإمام انتبه إلى العقيدة، وجد واجتهد في إماطة ما علق

1عبد الوهاب، محمد،أحكام الصلاة والزكاة، تعليق محمد بن إسماعيل،مكتبة الرشد الرياض، 1409هـ

2عبد الوهاب، محمد، فضائل القرآن، تصحيح الشيخ عبد العزيز الرومي والشيخ صالح الحسن، مؤلفات الشيخ، طباعة جامعة الإمام بالرياض.

3مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قسم الفقه، طباعة جامعة الإمام بالرياض

4مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب القسم الرابع، التفسير ومختصر زاد المعاد، طباعة جامعة الإمام بالرياض

5مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب القسم الثالث، التفسير ومختصر زاد المعاد، طباعة جامعة الإمام بالرياض

6آل الشيخ، عبد الله بن محمد، الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة ،تحقيق محمود مطرجي، بيروت، 1406 هـ

بها من الضلالات والشبهات1. وهذا الكتاب صنفه إمام الدعوة ابتداء في البصرة لما رحل إليها، وكان الداعي إلى تأليفه؛ ما رأى من شيوع الشرك بالله جل جلاله، وضياع مفهوم التوحيد الحق عند بعض المسلمين، وما رآه عندهم من مظاهر الشرك الأكبر والأصغر والخفي، فابتدأ في البصرة جمع هذا الكتاب وتحرير الدلائل لمسائله، ثم لما قدم نجدًا حرر الكتاب وأكمله[2]، وقد كانت نجد في غاية الجهالة، فقد وقعوا في الشرك الأصغر والأكبر والتهاون بالصلاة والزكاة ورفض شعائر الإسلام.[3]

يقول الشيخ الدكتور صالح الفوزان – حفظه الله – معلقًا على ذلك بقوله:" فالدعوة لا بد أن تبدأ بالعقيدة، وأي دعوة لا يبدأ فيها بالعقيدة، فهي دعوة فاشلة، ولا فائدة منها فالدعوات التي تنحي العقيدة وتبعدها، وتدعو إلى الأخلاق الفاضلة وإلى التعامل الطيب وهكذا، فهي دعوة أهملت الأساس والرأس، وإذا فقد الرأس فما ينفع بقية الجسد"[4].

وعند استعراض منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تأليف كتاب التوحيد يتضح عدد من المسائل أبرزها:

1الفوزان، صالح بن فوزان، حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عن الموقع الرسمي للشيخ الدكتور صالح الفوزان.

2آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، الرياض، ط3، دار المنهاج، ص8.

3أبو بكر، أمين الدين، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله، المملكة العربية السعودية في مائة عام، دارة الملك عبد العزيز، 1428هـ، ص 12.

4الفوزان، صالح بن فوزان، حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مرجع سابق

1/ أن الكتاب وجد فريدًا في بابه، طرق فيه المؤلف مسائل توحيد العبادة،وما يضاد ذلك التوحيد، إما من أصله أو ما يضاد كماله، فامتاز الكتاب بسياق أبواب توحيد العبادة مفصلة مدللة [1].

٢/ اشتمل على ستة وستين بابًا، أولها فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب،وآخرها: باب ما جاء في قوله تعالى: (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)[2]. وقيل الباب الأول ترجم بكتاب التوحيد وأورد فيه خمس آيات وحديثًا وأثرًا.

3/ إن الكتاب من أوله إلى آخره يسوق فيه الشيخ الإمام آيات وأحاديث وآثارًا عن سلف هذه الأمة من الصحابة ومن بعدهم ممن سار على نهجهم وطريقتهم،ومنهجه هذا شبيه بصنع الإمام البخاري في كتابه الجامع الصحيح، أو على الأخص كتاب التوحيد الذي هو آخر الكتب في صحيح البخاري واحتوى على ثمانية وخمسين بابًا[3].

4/ كان يقدم- رحمه الله - عند إيراد الآيات والأحاديث والآثار، الآيات ثم الأحاديث ثم الآثار، إلا إذا كان الأثر متصلًا بآية أو بحديث؛ فإنه يقدمه من أجل ذلك التعلق.[4]

5/ هذا الكتاب مشتمل على الآيات والأحاديث والآثار وبذلك علا قدر الكتاب وارتفعت منزلته وليس فيه من كلام الشيخ إلا ما يورد في آخر كل باب من

1صالح بن عبد العزيز، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، الرياض، دار المنهاج للنشر والتوزيع،ط3.

2سورة الزمر 67

3البدر، مرجع سابق .

4البدر، مرجع سابق .

مسائل، وهي تدل على قوة فهم الشيخ،ودقة استنباطه، فيها شحذ أذهان طلاب العلم في معرفة المواضع التي استنبط فيها هذه المسائل[1].

ثالثًا آثار الدولة السعودية الأولى

اهتمت الدعوة الإصلاحية بتنقية شعائر العقيدة الإسلامية مما خالطها من البدع والمظاهر المخالفة للشرع، كما صححت الجمود الفكري الذي سيطر على عقول بعض العلماء حتى قضى بمنع الاجتهاد وتقليد من سبق دون محاولة للنظر النصوص من الكتاب والسنة [2]، فكان لهذه الدعوة المباركة أثرها الكبير في:

1- أساليب التوجيه والإرشاد من تدرج وكتابة للرسائل وفتح باب المناقشة والمناظرة وعدم التسرع في الفتيا.

٢- أصبح القائمون على التعليم من أصحاب العقائد السليمة كما أصبحت غالبية الكتب التي تدرس في مجال العقيدة كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وابن تيمية وابن القيم.

3- الأثر المباشر في مجال الدراسات المتصلة بالعقيدة، وذلك بالاهتمام الكبير بمعرفة الدليل من الكتاب والسنة.[3]

واستمرت الدعوة في تقدمها وازدهارها في عهد الدولة السعودية الأولى حتى تمكنت قوات محمد علي من القضاء على هذه الدولة، مما كان له من الآثار السالبة في إيقاف نمو الدعوة واتساعها، إلا أن ذلك لم يدم طويلًا حتى عاد قادة

1البدر، ومع ما بعد مرجع سابق

2الشبل، عبد الله يوسف، الشيخ محمد بن عبد الوهاب: حياته ودعوته، مطبعة جامعة الإمام بالرياض، 1399 ص 42-46.

3البسام،أحمد بن عبد العزيز، الدعوة قبل عهد الملك عبد العزيز، ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، 1420، ص 26- 27.

الدولة السعودية وعلماء الدعوة لمواصلة أداء مهامهم الدعوية وذلك بقيام الدولة السعودية الثانية[1].

المبحث الثاني

دور الدولة السعودية الثانية في الدعوة إلى الله

كانت أوضاع الدعوة في الدولة السعودية الثانية امتدادًا لأوضاعها في عهد الدولة السعودية الأولى[2]، ومن ذلك:

1- لقد كان خطاب مؤسس هذه الدولة الأمير تركي بن عبد الله – رحمه الله – أمام أمرائه ورجاله في طريق رجوعه من الأحساء عام ١٢٤٨هـ تأكيدًا على السير على ذات المنهج للدولة السعودية الأولى على عهد الملك عبد العزيز وسعود، وتذكير بنعمة الله بعد الفرقة، ولقد حافظ على سنة إرسال الرسائل لعامة الناس ودعوتهم لشكر نعمه بإتباع أوامره واجتناب نواهيه، وإقامة الصلاة مع الجماعة، وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودفع الزكاة، وتحذيرهم من المعاملة بالربا وشرب الدخان وحث العلماء على تنظيم الدروس العلمية للناس[3].

٢- ولقد وصلت الدعوة مستوى متقدمًا في مجالاتها المختلفة على عهد الإمامين الإمام تركي بن عبد الله والإمام فيصل بن تركي، إلا أنه وبالرغم من حدوث الخلاف بين أبناء الإمام فيصل (1282هـ/1309 هـ) إلا أن العلم والقيم والمبادئ لم تنزع من صدور الناس ورؤوسهم.[4]

1البسام،أحمد بن عبد العزيز، الدعوة قبل عهد الملك عبد العزيز، 1420، ص 39

2البسام،أحمد بن عبد العزيز، الدعوة قبل عهد الملك عبد العزيز،ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه1420 ص 40.

3ابن بشر، مرجع سابق، ج2، ص 118 - 119

4البسام،أحمد بن عبد العزيز، مرجع سابق، ص 43-44.

وسار الإمام عبد الله بن فيصل رحمه الله على طريقة آبائه في كتابة الرسائل إلى أمراء البلدان وتوجيههم وحثهم على الأمر بالمعروف وتنظيم هيئـــة تقـــوم بتلك المهمة.

3- كما قام العلماء وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبداللطيف بمحاولات لإصلاح ذات البين بين الإمام عبد الله بن فيصل وإخوانه سعود وعبد الرحمن، وقيامهم بعدة مساع في شأن تولي الإمام عبد الله ثم سعود ومن بعده الإمام عبد الرحمن ثم الإمام عبد الله ونجحوا في تحقيق مسعاهم[1].

4 – وقام العلماء وطلبة العلم بدور عظيم في الدفاع عن العقيدة الصحيحة، وكشف شبهات المبطلين، ومن ذلك رد الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى – رحمه الله – على قصيدة يوسف النبهاني التي قال فيها:

أولئك وهابية ضل سعيهم فظنوا الردى خيرًا وظلوا الردي شرًّا

بقوله:

كذبت وكان الكذب فيك سجية وأنت بما قد قلته فيهم أجرا.[2]

5 – أداء العلماء لمهامهم في التأليف والكتابة في العقيدة، وحكم الاستعانة بغير المسلمين وموالاتهم.

6- مشاركة العلماء وطلبة العلم والموسرين في إيقاف كتب أهل العلم على طلبة العلم ومن ذلك:كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولقد أوقفه الشيخ عبد الله أبابطين –رحمه الله – وكتاب صحيح أبي داود، والجامع الصغير للسيوطي، التي أوقفها حمد السليمان البسام وسليمان المحمد البسام.

1قاسم، الدرر السنية، مرجع سابق، ج 7، ص 263 – 264.

2قاسم، الدرر السنية، مرجع سابق، ج7، ص 170–171.

7- تمســك النــاس بتعاليم الدعوة ومودتهم لأئمة الدولة السعودية وعلماء الدعوة الإصلاحية.

المبحث الثالث

الدعوة في الدولة السعودية الثالثة

المطلب الأول: النشأة:

في الخامس من شهر شوال للعام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) قام الملك عبد العزيز لينهض بالدعوة، فبدأ بالرياض مستعيدًا قاعدة الانطلاقة. وقد نشأ الملك عبد العزيز منذ نعومة أظفاره على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، واتسمت مصادر تعلمها بالنقاء والطهارة إذ بدأ بتعلم القرآن الكريم قراءة وحفظًا لبعض أجزائه، وفهمًا له على مقرئ بلده، وبالفهم الدقيق لأصول الدين على يد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وهو أحد رواد مدرسة الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في وقته. ولقد حرص والده – رحمه الله – على ارتباطه بالشيخ عبد الله لما يتمتع به من عقل راجح ورأي سديد، وفهم دقيق للتوحيد، وقناعة تامة بأن الدعوة التي قام بها الإمامان محمد بنسعود ومحمد بن عبد الوهاب هي الطريق الوحيد لاستعادة البلاد لأمنها واستقرارها وتقدمها[1]. ولقد حرص والده الإمام عبد الرحمن على صحبة ابنه عبد العزيز في كثير من المواقف عندما كان صغيرًا، حيث لم يتجاوز الثانية عشرة، وفي جميع هذه الصحبة كان الإمام عبد الرحمن يغذي في ابنه عبد العزيز الروح الدينية، ويغرس فيقلبه حب التضحية والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، ويذكره بالعهد الذي تم بين جده محمد بن سعود وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب، من العمل على نشر الدعوة، وتمكين عقيدة السلف في قلوب

1العجلان، عبد الله بن محمد،، خصائص المنهج الدعوي عند الملك عبد العزيز، ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ١٤٢٠هـ،ص 137 .

الناس، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم[1]. ومن أبرز الصفات التي عرفت في عبد العزيز: عزة النفس، الوفاء والصلة، العفو والحلم، الكرم، حفظ الجوار، قراءته لأوراده، ودعاؤه، تواضعه وبساطته، محبته للعلم والعلماء، قدوته الصالحة، دعوته إلى تطهير العقيدة، بغضه للبدع والمنكرات، حبه لاجتماع كلمة المسلمين واهتمامه بإقامة شرع الله[2]، والتي تعلمها من والديه[3].

المطلب الثاني: المرتكزات الدعوية عند الملك عبد العزيز رحمه الله

تميزت الدعوة إلى الله عند الملك عبد العزيز بخصائص عديدة أبرزها:

1. العناية بالعقيدة الصحيحة والتركيز عليها.
2. العناية بالعلم الشرعي.
3. توقير العلماء.
4. طباعة الكتب الشرعية.
5. إقامة المؤسسات الدعوية.
6. الحرص على تقديم القدوة الحسنة.
7. التواصل مع رموز المجتمع.
8. الحوار مع المخالفين.
9. وحدة الأمة الإسلامية.
10. ممارسة الشورى في الدعوة إلى الله.

1رفاعي، محمد علي، رجال ومواقف، ط1، 1397هـ، ص 16

2الشويعر، محمد بن سعد ، السمات الدعوية في شخصية الملك عبد العزيز، ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، 1420هـ، ص 74-75.

3المرجع السابق، ص 60

أولًا: العناية بالعقيدة الصحيحة والتركيز عليها:

يسَّر الله تعالى للملك عبد العزيز، حسن تربية إعدادًا له من والده على يده وعلى يد العلماء ووقف على تجربة وإرث دعوي عظيم قام بها الإمام محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود على أسس شرعية وعلمية، اختلطتا بروحه وشخصيته المتدينة والقيادية فأنتجت تجربة فريدة في إقامة الدعوة إلى الله تعالى مستندة على أسس من العقيدة الصحيحة. وكان خلف كل ركن من أركان تجربته قرآنٌ هادٍ وسنة ماضية وسلف صالح.بعد أن خالطت الشرك والبدعة دين الناس إلا من رحم ربك.

وقد أصاب الجزيرة العربية ما أصاب جميع الأمة من اضمحلال في القوة ووهن في العقيدة وتفشي الجهل والبدع والضلالات[1]، وعندما دمرت الدرعيـــة عـــام1233هـــ وبعد انهيار الدولة السعودية الثانية عام 1308هـــ مـــرت البلاد بفوضى واضطراب أدى إلى عدم الالتزام بالأحكام الشرعية والعزوف عن العلم الشرعي[2]،وأدى اختلاط الحجاز بالوافدين من مختلف أقطار العالم إلى أن جعلها مرتعًا خصبًا للبدع والخرافات وسوقًا رائجة للطوائف والضلالات[3]، إضافة إلى وثنية القبور التي أفسد بها العثمانيون وعلماء السوء جوهر الإسلام وصيروا الشعوب التي حكموها إلى مجموعة من الدراويش سدنة للقبور وروجوا للخرافات[4]، إلا أنه من الثابت أن هذه الوثنية انتهت بظهور الملك عبد العزيز، الذي أخذ على عاتقه تجديد ما اندثر من معالم هذه الدعوة، وتوحيد

1الشثري، محمد بن ناصر، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود.

2بشر، عثمان، عنوان المجد تاريخ نجد،ج1/390، ط4، الرياض 1402هـــ .

3السباعي،أحمد، تاريخ مكة، ج1/ 216، ط6، 1404هـــ .

4المبارك، فهد، من شيم الملك عبد العزيز، ج3/ص 278، ط1، 1398 بيروت، لبنان.

البلاد وأن يطهر البلاد من بقايا هذه الوثنيات[1]. مما أهلها فعلًا لأن تكون تجديدًا للدين القويم كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم: " إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها[2]، ومعنى (يجدد لها دينها): أنه كلما انحرف الكثير من الناس عن جادة الدين – الذي أكمله الله لعباده، وأتم عليهم نعمته ورضيه لهم دينًا – بعث إليهم علماء أو عالمًا بصيرًا بالإسلام وداعية رشيدًا يبصر الناس بكتاب الله وسنة رسوله الثابتة، ويجنبهم البدع، ويحذرهم محدثات الأمور، ويردهم عن انحرافهم إلى الصراط المستقيم – كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم – فسمي بذلك تجديدًا بالنسبة للأمة لا بالنسبة للدين الذي شرعه الله وأكمله، فإن التغيير والضعف والانحراف إنما يطرأ مرة بعد مرة، أما الإسلام نفسه فمحفوظ بحفظ كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبينة له، قال تعالى:(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[3].

ويتمثل ذلك التجديد في معالم رئيسة هي:

لقد قامت السياسة الشرعية التي انتهجها آل سعود على الأسس الآنية:

أولًا: عقيدة التوحيد التي تجعل الناس يخلصون العبادة الله وحده لا شريك له، ويعيشون أعزة مكرمين.

ثانيًا: شريعة الإسلام التي تحفظ الحقوق والدماء، وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتضبط التعامل بين أفراد المجتمع وتصون الأمن العام.

ثالثًا: حمل الدعوة الإسلامية ونشرها حيث إن الدعوة إلى الله من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها.

1الشبل، عبد الله يوسف، تاريخ ابن ربيعة، ص 50

2 الألباني،محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ط3، المكتب الإسلامي، 1402هـ، رقم الحديث1870.

3سورة الحجر الآية 9

رابعًا: إيجاد بيئة عامة صحيحة مجردة من المنكرات والانحرافات، تعين على الاستقامة والصلاح، وهذه المهمة منوطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خامسًا: تحقيق الوحدة الإسلامية التي هي أساس الوحدة السياسية والاجتماعية والجغرافية

سادسًا: الأخذ بأسباب التقدم وتحقيق النهضة الشاملة التي تيسر حياة الناس ومعاشهم وتراعي مصالحهم في ضوء هدي الإسلام ومقاييسه.

سابعًا: تحقيق الشورى التي أمر الإسلام بها ومدح من يأخذ بها إذ جعلها منصفات المؤمنين

ثامنًا:الدفاع عن الدين والمقدسات.

فهذه هي الأصول الكبرى التي قامت عليها الدولة السعودية [1].

لقد استندت الدعوة إلى الله تعالى على العقيدة الصحية،قال تعالى:(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)[2]. فحقق الله لعباده المؤمنين وعده بالنصر والتمكين في الأرض على يدي

الملك عبد العزيز – رحمه الله – حيث رفع راية التوحيد خفاقة، فأعز الله به أهل هذه الدعوة، بعد أن كانوا أذلة، وأغناهم جل وعلا به بعد أن كانوا عيلة، فساروا تحت راية السلفية يدعون إلى توحيد الله تعالى، ويمحون ما وقع فيه أكثر الناس من البدع...[3]، ولقد كانت الصفة الأكثر أهمية ووزنًا، وعمقًا في شخصية الملك عبد

1كلمة الملك فهد بن عبد العزيز – رحمه الله – بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم في الدولة السعودية، انظر جريدة الجزيرة،العدد،7095، 1412/8/28هـ .

2سورة النور 55

3الشثري، محمد بن ناصر، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، مرجع سابق، ص 4

العزيز أنه رجل عقيدة قبل كل شيء، ومؤدى ذلك أن الخصائص الأخرى تستمد من العقيدة قوتها وأثرها وظهورها[1].

فإن الدعوة إلى التوحيد هي الأساس الذي استندت عليه دعوة جميع قال تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)[2] وقال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)[3] فجعله أساسًا للدعوة إلى الله تعالى وأساسًا لدولته.

والتحذير من الشرك بالله تعالى وبيان صوره امتثالًا لأمر الله: (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين (65) بل الله فاعبد وكن من الشاكرين [4]) وقال تعالى: (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار)[5] وقال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثمًا عظيمًا (48) ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلًا [6]) وقال تعالى: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالًا بعيدًا)[7] ولقوله صلى الله عليه وسلم: " من مات يشرك بالله شيئا دخل النار" متفق عليه، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفًا: " الربا بضع وسبعون بابًا والشرك مثل ذلك"[8]

1آل الشيخ، عبد العزيز، جهود الملك عبد العزيز في خدمة العقيدة، جامعة الإمام، 1406هـ، ص 2.

2 سورة الأنبياء 25

3سورة النحل 36

4- سورة الزمر 64

5 سورة المائدة 72

6 سورة النساء 48- 49

7 سورة النساء 116

8الألباني، محمد ناصر الدين، مرجع سابق، حديث رقم 3534

ارتبطت الدعوة إلى الله عند الملك عبد العزيز – رحمه الله – بعقيدة الكتـــاب والسنة والسلف الصالح، وحرصه على تقرير تلك العقيدة بصورة واضحة وتفصيلية مبتعدًا عن العموميات المخلة أو المبهمة، ليفهم الرعية والقادة والزعماء من خلال خطبه ورسائله ودروسه ومن ذلك:

١/ جعله شعار دولتـــه كلمـــة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) هذا الشعار الذي يكشف عن سلامة العقيدة.[1]

2/ بيانه أنه على منهج السلف الصالح:" قد جعلنا الله أنا وأبنائي وأجـــدادي مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح".[2]

3/ بيانه لأسس عقيدة السلف الصالح: " أنا مبشر أدعو لـــدين الإسلام ونشره بين الأقوام، أنا داعية لعقيدة السلف الصالح، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وما جاء عن الخلفاء الراشدين"[3]، ويقول – رحمه الله – :" دعوتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه السلف الصالح ونحن نحترم الأئمة الأربعة لا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة كلهم محترمون في نظرنا. هذه هي العقيدة التي قام عليها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، يدعو إليها، وهذه هي عقيدتنا، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل خالية من كل شائبة، منزهة عن كل بدعة، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها وهي التي تنجينا مما نحن فيه من محن ومصائب"[4].

1الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، الالتزام بمنهج الدعوة الإسلامية عند الملك عبد العزيز، ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1420 هـــ ص 227

2 القابسي، محي الدين، المصحف والسيف، ط1، ١٤١٨ هـــ، دار الصحراء السعودية،الرياض .

3الغلامي، عبد المنعم، الملك الراشد، الرياض، دار اللواء، 1400هـــ، ص 356

4جريدة أم القرى، ذو الحجة 1347 . وانظر الوصيف، ص 217

4/ بيانه تفصيلات في العقيدة إلى الحجاج وغيرهم:"وأما العبادات فلا تصرف إلا الله وحده لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل، ولا تخفى عليكم الآية الكريمة (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)[1]، فالتوحيد خاص بالله تعالى، والعبادة لا تصرف إلا الله، وما بعث محمد وما أرسل الرسل، ولا جاهد المجاهدون إلا لتوحيد الله تعالى"[2].

5/ إعلانه أنه دعوة إلى التمسك بالإسلام الخالي من البدعة، إذ أكد في خطابه الذي ألقاه في اليوم الأول من ذي الحجة 1348هـ (الموافق ٢٩ أبريل ١٩٣٠م) في حفل أقيم على شرفه في مكة المكرمة:"نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالي من كل بدعة، نحن دعاة إلى التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها"

6/ تقريره أن الذي يجمع الأمة هو التوحيد:" إن الذي يجمع شملنا ويوحد بيننا هو الالتفاف حول كلمة التوحيد والعمل بما أمر الله به ورسوله"[3]

7/ تقريره أن سبيل رقي المسلمين هو التوحيد الخالص:"إن سبيل رقي المسلمين هو التوحيد الخالص والخروج من أسر البدع والضلالات، والاعتصام بما جاء في كتاب الله وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم".[4]

8/ تأكيده على نعمة التوحيد:"إنني إن شاء الله أحب أن يكون دين الله منصورًا،وكلمته هي العليا، ودينه هو الظاهر، وأن الله – تعالى – يديم علينا وعليكم نعمة التوحيد"[5].

---

1 سورة الذاريات 56

2 جريدة أم القرى، في 1394/12/6هـ

3 التركي، عبد الله بن عبد المحسن، الملك والمملكة والمنهج، ص 74 نقلًا عن كتاب الشثري، محمد بن ناصر، مرجع سابق ص 125

4جريدة أم القرى، العدد 333، 1393هـ

5الصاعدي، خالد محمد،مرجع سابق ص 13.

9/ بيانه أن نصره تم بقوة التوحيد الذي في القلوب فيقول رحمه الله:"ولقد نصرنا الله بقوة التوحيد في القلوب والإيمان الذي في الصدور ويعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا وأجسامنا فحسب بل ملك علينا قلوبنا وجوارحنا"، ويقول:" لم نتخذ التوحيد آلة لقضاء مآرب شخصية وإنما تمسكنا به عن عقيدة راسخة و إيمان قوي لنجعل كلمة الله هي العليا"[1].

10/ رده على الشبهات: إذ يقول في خطبة ارتجالية:"يقولون إننا لا نصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، وإنا نعد الصلاة عليه شرك بالله، نعوذ بالله من ذلك، ويقولون إننا ننكر شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، معاذ الله أن نقول هذا، وإنما نطلب من الله أن يشفع فينا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونقول:"اللهم شفع فينا نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم"(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) وندعو الله أن يشفع فينا الولد الصغير، ونقول اللهم اجعله فرطًا لوالديه، ولا نطلب الشفاعة من الطفل،وأما محبة الأولياء الصالحين فمن ذا الذي يبغضهم ؟ ولكن محبتهم الحقيقية هي العمل بما عملوا به وإتباع سنتهم في التقوى".[2]

11/ بيان خطر الشرك ودعوته لتدبر معنى لا إله إلا الله: ومن ذلك خطبته – رحمه الله – في جموع المسلمين من حجاج بيت الله الحرام حيث قال:" المسلم لا يكون إسلامه صحيحًا إلا إذا أخلص العبادة الله وحده، يجب أن يتدبر المسلمون معنى لا إله إلا الله، يجب على الإنسان ألا يشرك مع الله في عبادته نبيًّا مرسلًا،ولا ملكًا مقربًا، يجب أن يتبع المسلمون القول بالعمل، أما القول المجرد فلا يضير،ما فائدة رجل يقول (لا إله إلا الله لكنه يشرك ما دون الله في عبادته (إن الله لايغفر أن

1 نفس المرجع السابق ص 105

2 الصاعدي، خالد محمد، ص 22

يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)1، إن الإشراك مع عبادة الله كفر،وليس بعد الكفر ذنب،إن دين الله ظاهر كالشمس، لا لبس فيه ولا تعقيد" ثم ختم ذلك بقوله:"إن من أعظم الأوامر توحيد الله – جل وعلا – توحيـدًا منزهًا عن الشرك ويقول مخاطبًا لحجاج الهنـد:"إن أول ما يلزمنـا مـن الإسلام هـو كلمـة الشهادتين، ومعنى الشهادة (لا إله إلا الله) أنها تفيد إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى، لا يوجد إنسان غير مذنب لأن العصمة الله وحده، ولكن الذنوب على درجات منها ما لا يمكن معه صفح أو غفران، وهو الشرك بالله".[2]

12/ بيانه أنه لا يهمه شيء سوى إقامة كلمة التوحيد: إذ كان يقول دائمًا:" أنا شخصٌ ليس يهمني سوى إقامة كلمة التوحيد.[3]

13/بيانه أنه لا تهاون في التوحيد وأن كل آل سعود فداء له: أشار الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر إلى أنه قد سمع الملك عبدالعزيز – رحمه الله– وقد دخل عليه الشريف خالد بن لؤي:" أنا عندي أمران لا أتهاون في شيء منهما ولا أتوانى في القضاء على من يحاول النيل منهما ولو بشعرة:

الأول: كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله – اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه – ،أنا والله وبالله وتالله أقدم دمي ودم أولادي، وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة ولا أضن به.

الثاني: هذا المُلك الذي جمع الله به شمل العرب بعد الفرقة وأعزهم بعد الذلة،وكثَّرهم بعد القلة، فإني كذلك لا أدخر قطرة من دمي في سبيل الذود عن حوضه"[4].

---

1 النساء 48

2 الصاعدي، خالد محمد، ص 23

3 الصاعدي، خالد محمد، ص 10

4 الفقي، محمد حامد، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني، ص 110

14/ بيانـــه عهده الله تعالى بالدعوة لكلمة التوحيد: إذ يقول – رحمه الله – في إحدى خطبـــه: "إن اعتصامي بـــالله وسيري على الطريقة المحمدية، واقتـــدائي بعلمـــاء المسلمين يدعوني إن شاء الله لعدم الجموح بالنفس وقد عاهدت الله على ثلاث:

- الدعوة لكلمة التوحيد وتحكيم الشريعة.
- الأخذ على يد السفيه وتحكيم السيف فيه.
- الإحسان إلى المحسن والعفو عن المسيء.[1]

15/ وصيته لولي عهده بالتوحيد:

إذ قال:" تعقد نيتك على ثلاثة أمور:

أولًا: نية صالحة وعزم على أن تكون حياتك وأن يكون ديدنك إعلاء كلمة التوحيد.[2]

16/ غضبه إذا انتهكت حرمة التوحيد: ومن ذلك أن شاعرًا في عام ١٣٦٣هـــ ابتدر قصيدته

قائلًا في مطلعها: أنت آمالنا ومنك الرجاء

فصاح الملك: (تخسا، تخسا) ولمح في المجلس الشيخ حمد الجاسر فقال له، خذه، علمه التوحيد يا ابن الجاسر) وأن شاعرًا آخر قابل الملك عبد العزيز وهو خارج من مسجد العيد وشرع يمدحه بكلمات منها:

يا ملك الملوك أنت ملاذنا ويا سيد السادات يا سيد البشر

فغضب الملك عبد العزيز – رحمه الله – غضبًا شديدًا، ووقف يؤنب الرجل بقوله:"ملك الملوك هو الله فهو ملاذنا وإليه متقلبنا، وسيد البشر هو محمد بن عبد

1جريدة أم القرى، الخطبة للملك عبد العزيز

2الزركلي، خير الدين،شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ط 7، 1997م . دار العلم للملايين، بيروت، ص 109.

الله- صلى الله عليه وسلم - والشرك بالله ظلم عظيم، والكذب والنفاق حرام، فانصرف الرجل وهو يتصبب عرقًا[1].

17/ التشاور مع العلماء في معالجة القصور في فهم العقيدة:

ذلك أن الملك عبد العزيز - رحمه الله - في بداية أمره عندما أدرك قصورًا من بعض الناس في فهم العقيدة التي هي محور العمل، تشاور مع العلماء في الطريقة المناسبة لسرعة توعية الناس بأمور التوحيد الخالص، فتم إبلاغ أئمة المساجد والدعاة والمرشدين الذين بعثهم في أنحاء البلاد،بأهمية تحفيظ الناس - وخاصة العامة والشباب - بعض الرسائل الصغيرة التي تبصر الناس بأمور دينهم مثل الأصول الثلاثة والقواعد الأربع وكشف الشبهات وآداب المشي للصلاة للشيخ محمد بن عبدالوهاب، والعقيدة الواسطية لابن تيمية رحمهما الله.[2]

ثانيًا: العناية بالعلم الشرعي:

قال تعالى: (ومن أحسن قولًا ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين)[3].يقول ابن كثير - رحمه الله - : "يقول تعالى: (ومن أحسن قولًا ممن دعا إلى الله) أي: دعا عباد الله إليه (وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين) أي: وهو مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأتمرون بالخير ويتركون الشر ويدعون الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى وهذه عامة في كل من دعا إلى خير، وهو في نفسه مهتد ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - أولى الناس بذلك[4]

1الصاعدي، خالد محمد، مرجع سابق، ص9

2 الشويعر، حمد بن سعد،السمات الدعوية في شخصية الملك عبد العزيز، بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، 1420هـ.

3 سورة فصلت 33

4 ابن كثير، مرجع سابق، المجد الرابع ،ص 2062

قال تعالى:(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلعن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)

قام بالدعوة إلى الله تعالى في عهد الملك عبد العزيز ثلة من العلماء العاملين، المصلحين، أمثال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ حمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ عبد الله بن حسن وغيرهم. فقام الجميع بجهود جبارة في الدعوة إلى دين الله تعالى، بحسب الاستطاعة، ومنهم من بر زبالدعوة إلى الله بالكتابة، وآخرون بالخطابة ومنهم من جمع بينهما[1]، ولقد سخر الملك عبد العزيز – رحمه الله – كل إمكانات الدولة في سبيل تسهيل مهمة الدعوة إلى الله تعالى ونشر التوحيد [2]... ولما توافر الأمن على يد الملك عبد العزيز – رحمه الله – زاد عدد طلبة العلم نسبيًا، إذ شرع الملك – رحمه الله – في إنقاذ أهل البادية بهمة علية، وبشتى –الأساليب حيث بعث إليهم الأئمة ومن يعلمونهم القراءة والكتابة وأمدهم بالمرشدين كي يعلموهم مبادئ الدين والأخلاق الإسلامية ويحثونهم على الاستقرار في الهجر بدلًا من الترحال.[3]

لقد كان أبرز ما لاحظه الحجاج والزوار بعد دخول الملك عبد العزيز – رحمه الله– مكة المكرمة هو الأمن في طريق الحجاج، وزوال جفوة البادية، والاهتمام بالحرمين وإصلاحهما، وتشمير طلب العلم بهما، وإشاعة العلم في البلاد[4]، فلقد كان تكوين الملك عبد العزيز نفسه تكويناً علميًا، وكانت له جلسات

1الشثري،محمد بن ناصر الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، رسالة دكتوراه، مرجع سابق، ص د

2الشثري، محمد بن ناصر، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، رسالة دكتوراه، مرجع سابق، ص هـ

3الشثري، محمد ناصر،الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، رسالة دكتوراه، ص 87

4 نفس المصدر السابق، ص 75

يومية مع العلماء وغيرهم تقرأ فيه أمهات الكتب العلمية في الفقه والتفسير وفنون الشريعة.

ولا غرو فالدعوة الإسلامية في المملكة امتداد لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية، وهي حركة عمادها العلم الشرعي في مصادره الأصلية عقيدة وفقهًا وتفسيرًا وسنة وغيرها.[1]

كما أنه جعل المساجد مراكز للتعليم الشرعي، فانتدب لها العلماء الأكفاءوأرسل مجموعات من العلماء للبادية [2].

ثالثًا: توقير العلماء وتوفيرهم:

كان علماء الحرمين يشكون قبل الملك عبد العزيز من سوء الأحوال المالية، حيثبلغ غلاء الأقوات وغيرها مبلغًا عظيمًا، وقلت الصدقات والإحسانات إليهم، بلاضمحلت فكاد أن يذهب العلم. وإلى جانب الضيق المادي كان العلماء يواجهونقدرًا من الاضطهاد والعنت من ولاة الأمور خاصة في العصر الوسمي كما حدثللشيخ أبي بكر خوقير، والذي دعا إلى محاربة البدع والخرافات،فصوموا عليهوسجنوه مع المجرمين في غرفة واحدة سنة ١٣٣٥هـ دون تحقيق أو حكم، وظل في سجنه إلى أن تدخل الملك عبد العزيز – رحمه الله –مكة فأخرج منه كثيرًا من المسجونين المظلومين[3]

اهتم الملك عبد العزيز – رحمه الله – بتوظيف طلاب العلم رغمًا من قلة عددهم وقلة علم بعضهم، لخدمة الدعوة وسد الفراغ الموجود في الساحة، كما

1الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، الالتزام بمنهج الدعوة الإسلامية عند الملك العزيز، بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، 1420 هـ، ص 189.

2 العجلان، عبد الله بن محمد، مرجع سابق ص 198

3الشامخ، حمد، التعليم في مكة والمدينة، ص 1103 المطابع الأهلية للأوفست، الرياض، ١٩٧٣، الديب وأبو راس، الملك عبدالعزيز والتعليم، ص 90 –92 بتصرف

اصطفىالقضاة من أفضل الموجودين، بل كلفهم بمهمة المعلم والداعية مع مهمة الفصل فيالخصومات. وقام الملك عبد العزيز أيضًا بتعيين الأئمة في المساجد بالمدن والقرىوالهجر، ليسند إليهم إضافة إلى إمامة الصلاة، مهمة الداعية إلى الله تعالى، ومنجهة أخرى قام – رحمه – الله بتعيين الدعاة ممن عرفوا بالصلاح وسلامة العقيدة، يوفرلهم الوظائف الدعوية،ويكلفهم بمعاملة المدعوين بواقعهم وتخاطبهم بما يعرفون.[1]

وجعل الملك عبد العزيز – رحمه الله – القضاة والدعاة محل تقديره واحترامه، مماجعلهم يعطون عطاء منقطع النظير ويكون لهم الرأي المطاع في الأمة ويكونوامرجعية سديدة تخدم المصلحة العامة للحاكم والمحكوم على السواء[2]. ومن عادة الملكعبد العزيز – رحمه الله – أن خصص ساعة من صباح يوم الخميس من كل أسبوعللاجتماع ببعض العلماء الذين يجلهم فيباحثهم في بعض المسائل الدينية[3]. ولعلذلك من إدراك الملك – رحمه الله – أن الناس في الجزيرة بعامة وفي نجد بخاصة يحبونالعلماء ويحترمونهم ظاهرًا وباطنًا فهم لا يقدمون على العالم أحدًا من الناس وعندهمأن كلمة العالم من أشرف الكلمات منزلة، وهذا الحب وهذا الاحترام يجعلان الناسينقادون لتعاليم هؤلاء العلماء ويقتدون بهم [4].

وكان الملك عبد العزيز يزور العلماء في منازلهم ويسأل عنهم حال فقدانهموتفقد أحوالهم وقضاء حوائجهم والإفادة من علمهم.[5]

---

1 العجلان، عبد الله محمد، مرجع سابق ص 148

2 المرجع السابق ص 156

3الغلامي، المنعم، مرجع سابق، ص 322.

4الشثري، محمد بن ناصر، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز مرجع سابق

5الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، مرجع سابق، 2/ 240.

ومن شدة تعلق الملك عبد العزيز بالعلماء وصيته بهم إذأنه كان يوصي أبناءهبعلماء المسلمين خيرًا ومن ذلك برقيتـــه لـــولي عهده آنذاك الملك سعود:"أوصيكبعلماء المسلمين خيرًا احرص على توقيرهم، ومجالستهم وخذ نصيحتهم[1].

كما وصى الإخوان في رسالة لـــه بأهمية احترام العلم والعلماء:" إخـــوانـــي، أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته وترك جميع ما يخل عليكم في دينكم ودنيـــاكمواسألوا أهل العلم وأحسنوا الظن بالله ثم بهم واتركوا مخالفتهم".[2]

وتعب الملك عبد العزيز - رحمه الله - في اختيار المرشدين الذين يواجهون أهلالهجر بالعقيدة الصحيحة والسلوك الصحيح، وقام العلماء بتحرير خطاباتهم المشتركةفي توجيه القوم3، إذ كان يرسل المعلمين والدعاة إلى مختلف مناطق المملكة، ممأفاد المواطنين في دينهم ودنياهم، إذ أنه في منطقة الجنوب شجع الشيخ عبد اللهالقرعاوي على الذهاب إلى منطقة جازان وما حولها، حيث بلغ عدد المدارس التيأنشأها ٢٨٠٠ مدرسة، وعدد الطلاب خمسة وسبعين ألفًا منهم خمسة عشر ألف تلميذة 4، وأما في منطقة الشمال فقد أرسل عدد من الدعاة منهم الشيخ عبد الله بنحسن آل الشيخ والذي أرسل إلى منطقة العلا والقبائل التي حولها في عام ١٣٦٣هـــ ١٣٧١-هـــ ليعلمهم العقيدة والفقه وتعليم سور من القرآن5.

1الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، مرجع سابق، ص 159

2دارة الملك عبد العزيز، قسم الوثائق، المخطوطةرقم 658

3أبو زلام، عمر، العبقرية في التوحيد والتحرير والتحضر، ص 4

4العمر،عبد العزيز بن إبراهيم، الشيخ عبد الله القرعاوي، وأثره في الدعوة، ص 95.

5 عسة،أحمد،معجزة فوق الرمال، ص 780، المطابع الأهلية للأوفست، بيروت لبنان، ط3، 1391هـــ

رابعًا: طباعة الكتب الشرعية:

بادر الملك عبد العزيز – رحمه الله – إلى طباعة ونشر الكتب المفيدة إيمانًا منهبأهميتها في نشر العلم الشرعي وذلك:

1. الطباعة في الدول الأخرى: مصر والهند.
2. شراء ما هو مطبوع.[1]
3. توفير مطابع فيما بعد.

حتى وصلت أعداد الكتب المعتبرة التي تمت طباعتها إلى ما يربوعلى المائة ألف نسخة[2]، من الكتب التي أمر – رحمه الله – بطباعتها أو شرائهاوتوزيعها كالآتي:

أ/ في مجال التفسير:

– تفسير القرآن العظيم لابن كثير والبغوي

– أوضح البرهان في تفسير القرآن للمعصومي

ب/ الحديث:

– جامع الأصول لابن الأثير. – شرح تهذيب سنن أبي داود لابن القيم.

– معالم السنن للخطابي – مختصر السنن للمنذري

ج/الفقه وأصوله:

– المغني والشرح الكبير لابن قدامة.

د/ الفتاوى:

– مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لجماعة من علماء نجد.

– الدرر السنية في الأجوبة النجدية لجماعة من علماء نجد.

– مجموعة رسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

1العجلان، عبد الله محمد، مرجع سابق، ص191، وانظر أيضًا الرفاعي، عبد العزيز، مرجع سابق.

2الزركلي، خير الدين، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، مرجع سابق، ص 339.

- مختصر الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية.

هـ / التوحيد:

- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمة.
- مجموعة التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب وآخرين.
- ثلاثة الأصول وأربع القواعد للشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن.
- كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل.

و/ الردود:

- الصواعق المرسلة لابن القيم.
- الردة على المنطقيين لابن تيمية.
- كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ز/ التاريخ:

- البداية والنهاية لابن كثير.
- طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى.
- روضة الأفكار والأفهام (تاريخ ابن غنام)

وغيرها كثير[1].

كما بلغت عناية الملك عبد العزيز بجمع وتعريبكتب أئمة السلف بلغات مختلفة كالهندية والإنجليزيةوتوزيعها في الهند والسند والبلاد الأوربية مجاناً.[2]

1الرفاعي، عبد العزيز، عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب، ص ٩١٢ .والأحيدب،من حياة العزيز، من حياة الملك عبد العزيز ص 153-266 . و الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص 310 - 358

2الغلامي، الملك الراشد، ص 289

خامسًا:إقامة المؤسسات الدعوية:

من المؤسسات الدعوية المنظمة التي أقامها الملك عبد العزيز رحمه الله:

1. الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
2. شؤون الفتوى والدعوة.
3. الكليات والمعاهد الشرعية.
4. الإذاعة.

وفي عهد أبنائه البررة كانت:

1. رابطة العالم الإسلامي في عهد الملك فيصل – رحمه الله – .
2. افتتاح مجمع طباعة المصحف الشريف في عهد الملك فهد – رحمه الله–.
3. وزارة الشؤون الإسلامية[1] في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز – رحمه الله– وغيرهـــا لينفرد الملك سلمان بن عبد العزيز – حفظه الله – ومنـــذ عامه الأولبعاصفة الحزم في اليمن تأميناً للأمة من التطرف والإرهاب وليفتتح جامع الملكفهد في جبـــل طـــارق وليضـــع الملك سلمان حجر الأساس للمراكز الإسلاميةوالمعاهد الدينية منها.

وأما الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد كانتالحسبة قبل دخول الملك عبد العزيز للرياض، وظيفة لأفراد لهم غيرة على الدينوعلى طلاب العلم وتخضع لاجتهاداتهم. ولما دخل الملك عبد العزيز الرياضعام 1319هـــ شكل لجنة برئاسة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ،وعضوية عدد من المشايخ مساعدين لـــه، وتم وضع تنظيم للأمر بالمعروفوالنهي عن المنكر، وتزويد هذه اللجنـــة بـــالأعوان والدعاة وجعل معهم جنـــودرسميون. ثم عين هيئات تقوم بالحسبة في كل مدينة أو قرية وفق تدرج زمني،ثم أعطى رجالها

1 العجلان، عبد الله محمد، مرجع سابق، ص 206

صلاحيات واسعة، ثم صارت هناك رئاسة للهيئات في المنطقةالوسطى، الشرقية والغربية.[1]

وأما الكليات والمعاهد الشرعية فقامتبعد توحيد المملكة العربية السعودية على يدالملك عبد العزيز بضم الحجاز إليها عام 1340هـ فبادر الملك رحمه الله لإنشاءمديرية المعارف عام 1344هـ،فاحتلت العلوم الشرعية – في المدارس كافة – مكانًا بارزًا في المناهج التعليمية وفي المراحل الدراسية، كما اهتم الملك – رحمه الله– بمؤسسات التعليم الشرعي فأنشأ المعهد الشرعي بمكة المكرمة عام 1344هـومدرسة الأمراء 1350هـ ودار التوحيد بالطائف عام 1360هـ، كما أنشأ رحمهالله كلية الشريعة بمكة المكرمة عام 1369هـ، ثم المعهد العلمي بالرياض عام١٣٧٠هـ تحت رئاسة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ – رحمه الله –،ثمتوسعت المملكة في فتح المعاهد العلمية في مختلف مناطق المملكة حتى كونتشبكة تعليمية واسعة النطاق تعد رديفة لوزارة المعارف ثم أنشئت كلية الشريعةبالرياض عام 1373هـ والتي أصبحت نواة جامعة الإمام محمد بن سعودالإسلامية. ثم حولت كليتي الشريعة في مكة والرياض إلى جامعات إسلامية إلىجانب الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة[2]، والتي نشأت في عهد الملك سعودبن عبد العزيز – رحمه الله – عام 1381هـ.

وأما الإذاعة فقد جاء ميلادها في عهد الملك عبد العزيز – رحمه الله – فيرمضان 1368هـ وبمرسوم ملكي وضع في الإطار العام للإذاعة وأكد على ترسيخ العقيدة الإسلامية بين أفراد الأمة والتمسك بما جاء في كتاب الله وسنةرسوله – صلى الله عليه وسلم – وضرورة التزام الصدق والأمانة وعدم التعرض لأحدبالشتم أو التعرض بالمدح الذي لا محل له، كما أكد ضرورة الاهتمام

1 العجلان، عبد الله محمد، مرجع سابق، ص 166

2العجلان، عبد الله محمد، مرجع سابق ص 165

بالأمورالدينية وإذاعة القرآن الكريم والمواعظ الدينية وبث تعاليم الدين الإسلامي عبرموجات الأثير.[1]

سادسًا: الحرص على تقديم القدوة الحسنة:

القدوة الحسنة ركيزة تربوية مهمة في المجتمع، فإن الناس مهماكانوا صالحين، فهم في حاجة إلى الاقتداء بالنماذج الحية، ولقد أمر الله نبيه– صلى الله عليه وسلم – بالاقتداء فقال تعالى: (أولئك الذين هدى الله فبهداهماقتده قل لا أسألكم عليه أجرًا إن هو إلا ذكرى للعالمين).[2]

يقول ابن كثير – رحمه الله – :" (أولئك) يعني: الأنبياء المذكورين معمن أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان وهم الأشباه (الذين هدى الله) أي: هم أهل الهداية لا غيرهم (فبهداهم اقتده) أي: اقتد واتبع. وإذا كان هذاأمرًا للرسول – صلى الله عليه وسلم –، فأمته تبع له فيما يشرعه لهم ويأمرهمبه.[3]

ولقد حذر الإسلام من مخالفة القول الفعل الذي ينافي أن يكون الداعيةقدوة بين الناس فقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون(٢) كبر مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)[4] ولقد جعل الله تعالى رسولَه صلى الله عليه وسلم قدوة لنا؛ فقال تعالى:(لقد كان لكم في رسولالله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا)[5]. يقولابن كثير:"هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسِّي برسول الله – صلى اللهعليه وسلم – في أقواله وأفعاله وأحواله ؛ ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي –صلىالله عليه وسلم – يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته

1 قزاز، حسن، الإعلام في عهد الملك عبد العزيز، ص 16

2 سورة الأنعام 95

3ابن كثير، مرجع سابق، المجد الثاني، ص 838

4 سورة الصف 2 – 3

5 سورة الأحزاب 21

ومرابطتـــه ومجاهدتـــهوانتظاره الفرج من ربه، عز وجل، صلوات الله وسلامه عليه دائمًا إلى يومالدين.

فمما عرف عن الملك عبد العزيز أنه قدوة حسنة في أفعاله أكثر تأثيرًا منهحال كونه متكلمًا بليغًا بنواحي البيان، ويظهر ذلك في الآتي:

1 – الحرص على توجيه الناس للعقيدة الصحيحة علمًا وعملًا، مع التزامـــهمنهج السلف في التوحيد، وليس له منهج يطبقه على نفسه وولده وآخريلزم به الأمة[1].

2– لا يحب إلا من أحب الله خالصًا من الشرك والبدع ولا يعمل إلا لأجل ذلك[2].

3– برنامجه اليومي يدور حول أوقات الصلاة، بأدائها في جماعة مع الحرصعلى السنن الرواتب والنوافل.

4–تعمر مجالسه بقراءة كتب الحديث والتفسير والتاريخ والأدب[3].

5– لا تخلو مجالسه من سماع الشكاوى وإسداء النصيحة.

لقد تبـــع أبناء الملك عبد العزيز والدهم في تقديم القدوة الحسنة للأمة فيالاهتمام بالدعوة إلى الله تعالى مع إيلاء العقيدة الصحيحة والسنة عناية خاصة؛ بتنفيذمشاريع دعوية كبرى من مثل توسعة الحرمين المكي والمدني و تسهيل أداء مناسكالحج والعمرة، ورعاية العلماء وإكرامهم ومشاورتهم وزيارتهم.

فلقد حرص الملك عبد العزيز – رحمه الله – على تقديم القدوة الحسنة فينفسه، وأبنائه وموظفي الدولة والمؤسسات؛ يقول الملك عبد العزيز – رحمه الله –عن نفسه:"أنا لست من رجال القول الذين يرمون القول بغير حساب، فأنارجل عملي إذا قلت فعلت"وكان من مؤهلات الملك عبد العزيز التدين، وهو ذومظهرين: أحدهما: سلوكه الشخصي إذ كان محافظًا على أداء الواجبات والسنن الدينية.

1الشثري، محمد بن ناصر، مرجع سابق، ص

2الغلامي، عبد المنعم ؛ الملك الراشد، مرجع سابق، ص 366

3حمزة، فؤاد، البلاد العربية السعودية، ص 34 – 35

ثانيهما: مناداته بالإسلام عقيدة صافية وعملًا ملتزمًا.

وأما سلوكه الشخصي فلقد أعطى الجانب الديني نصيبًا وافرًا، فهو غالبًا لا يناماكثر من ستة ساعات في اليوم على ثلاث فترات منها أربع ساعات في الليل،يصحو قبيل الفجر فيصلي ثم ينام ساعة، ثم يقوم بعدها ليرعى مصالح الدولة،وساعة أخرى بعد الغداء، ثم المجلس الديني عقب صلاة المغرب[1]، وكان رحمهالله يكثر من تلاوة القرآن الكريم، ما أمكن ذلك، فيخصص حوالي نصف ساعةيوميًّا لقراءة القرآن الكريم.[2]

ومن الكتب التي كانت تقرأ عليه في الحضر والسفر الكتب التي كانت محلاحترام أئمة الدعوة ومنها:

ا / كتب التفسير: تفسير الطبري، ابن كثير، القرطبي والبغوي.

ب/ في الحديث: مسند الإمامأحمد، رياض الصالحين، فضائل الإسلام والترغيب والترهيب.

ج/ في التوحيد: فتح المجيد واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية.

د/ في السيرة: سيرة ابن هشام، البداية والنهاية، الكامل لابن الأثير، والأحكام السلطانية.

هـ / وفي الأدب: كتاب الأغاني وديوان الحماسة لأبي تمام وروضة الفضلاء.

و/ في الوعظ: أهوال القبور لابن رجب، الجواب الكافي لابن القيم، وظائف رمضان والتذكرة لابن الجوزي.

فكانت هذه المجالس تمثل الخلفية الدعوية للملك عبد العزيز ولجلسائهوأولاده.[3]

---

1 المصدر السابق، ص 314

2المانع، حمد، توحيد المملكة، مطبعة المطوع، الدمام، ط1، سنة 1402هـ، ص 315.

3العجلان، نفس المرجع السابق، ص 155.154

فكان من تقاليده الحميدة جلسته الأسبوعية مع كبار العلماء، وكانت مدرسةالملك عبد العزيز – رحمه الله – مدرسة عملية مفتوحة على الحياة بكل محيطاتهاالمحلية والإقليمية والدولية مع العلمية، وكان أبرز طلابها هم أبناء الملك عبدالعزيز وأحفاده. وعلى صعيده الشخصي فقد كان للملك برنامج تعبدي يلتزمهأذكارًا وقراءة للقرآن وتهجدًا بالليل ومحافظة على صلاة الجماعة، وتفقدًا لأولادهورجاله، ولقد كان قدوة حسنة لكل هؤلاء وللناس من ورائهم [1]، كما دعا إلى أنتكون المملكة العربية السعودية قدوة صالحة في كل عمل من أعمالها، إذ قالفي خطبه مع كبار الموظفين في محرم 1355هـ:"يجب أن تنظروا في مسالةالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنفيذًا لأمر الله وحفظًا له، كما يجب أنتنظف أنفسنا من الأدران ونطهرها من كل الأمور المخالفة، والدنو إلى ما يرضيالله، ونخاف عقوبته، إذ ليس هناك عقوبة أشد من عقوبة الدين، هذه البلاد يجبأن تكون قدوة صالحة للمسلمين في كل عمل من أعمالها، فنحن نطلب المساعدةفي هذا الشأن منكم ومن الأهالي، نريد أن تكونوا أعوانًا للحكومة في هذا الأمرلأنه إذا كان الجميع اتفقوا على درء المفاسد سهل العمل، أما إذا كانت إجباريةصعب حلها وطال أمرها".[2]

سابعًا: التواصل مع العلماء ورموز المجتمع والحجاج:

لقد حرص الملك عبد العزيز – رحمه الله – على التواصل مع الحجاج في كل موسم وبمختلف جنسياتهم، ومخاطبتهم وتوجيههم، كما كان يخطب أحيانًا خطابًا

1 انظر وصف رجاله له في كتاب : كنت مع عبد العزيز، الحرس الوطني، 1308هـ

2 القرني، علي، الحسبة في الماضي والحاضر، 730/2.

مفتوحً االى مـــن يـــراه مـــن إخواننا المسلمين لتذكيرهم بالعقيدة والعبادة والأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيتم تداول الخطاب ويقرأ في المساجد يوم الجمعة.[1]

وكان – رحمه الله – يبعث العلماء إلى مختلف البلدان لنشر الدعوة للعقيدة الصحيحةوبخاصة عندما نشطت الفرق الضالة والمذاهب الهدامة ومن أمثلة ذلك: إرسالالشيخ فهد بن عبد العزيز بن مانع إلى الخليج، والشيخ عبد العزيز بن رشيدالسلاح إلى العراق ومصر والشام والهند وتركيا والذي اجتمع بكبار العلماء وبحث معهم واستفاد منهم.[2]

وفي العام 1344هـــ، دعا إلى عقد أول مؤتمر إسلامي، استجابة لأمراللهتعالى بالاعتصام وعدم الفرقة، وإدراكًا لأهمية التواصل بين المسلمين في توثيقعرى المحبة بينهم،فلبَّى دعوته تسعة وخمسون عضوًا يمثلون العديد منالجمعيات الإسلامية من الهند، ومصر، فلسطين، تركيا، جاوا، سويسرا،السودان، روسيا، تركيا، اليمن، الأفغان، وفي كلمته دعا الملك عبد العزيز– رحمه الله – إلى العودة إلى الإسلام الصحيح بعيدًا عن الوثنية، وإلى أن يتوحدالعلماء المسلمون فيتحـــد العالم الإسلامي، قويًّا متينًا خاضعًا لأحكام القرآنوالسنة.[3]

ولقد تواصل الملك – رحمه الله – مع العلماء السلفيين في كل البلاد الإسلامية،ووجه اهتمامه بهم ودعمهم كأمثال الشيخ محمد رشيد رضا، محمد حامد الفقي،محمد خليل هراس، عبد الرحمن الوكيل، ومحمد بهجت البيطار في الشام.[4]

---

1 انظرالشثري، محمد بن ناصر، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، مرجع سابق، 299/1، والزنيدي، الالتزام بمنهج الدعوة الإسلامية عند الملك عبد العزيز، مرجع سابق، ص 194.

2 البسام، علماء مجد خلال ستة قرون، 3 / 830

3 الغلامي، الملك الراشد، ص 49 – 50

4 السلمان، محمد بن عبد الله، رشيد رضا، ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص 389 – 390

ولقد بلغ اهتمام الملك عبد العزيز بجماعة أنصار السنة المحمدية في أن اهتمبالشيخ المؤسس لأنصار السنة المحمدية بالسودان عبد الرحمن أبو حجر – رحمهالله – في المملكة العربية السعودية حتى أصبح رئيسًا لهيئة الأمر بالمعروف بجدة،ولما توفي أبو حجر في 1359 الموافق ١٩٤٠ بعث الملك عبد العزيز – رحمه الله– إلى أسرته برقية عزاء ومواساة، وفيها الإشارة إلى ذكر وصيته للشيخ عبد اللهالسلمان (وزير المالية) بحسن رعايتهم وإجراء راتب التقاعد لهم[1]، كما أصدرالملك عبد العزيز – رحمه الله – أمرًا ملكيًّا بتعيين الأستاذ أحمد حسون وهو منالمؤسسين لدعوة جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان واعظًا بالمسجد الحراموما يليه[2]. واتبع ذلك أبناؤه البررة بالاعتناء بعلماء وقيادات أنصار السنةالمحمدية بالسودان فكان التواصل في المؤتمرات والهيئات التي أنشأتها المملكة مع الشيخ محمد هاشم الهدية – رحمه الله – وكان السماح للشيخ أبو زيد محمد حمزة ومصطفى أحمدناجي – رحمهما الله – بالتدريس بالحرم المكي.

ثامنًا: الحوار مع المخالفين:

لقد كان الحوار معروفًا في المملكة منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله –ومن ذلك الحوار الذي تم بين علماء مكة المكرمة وعلماء نجد، وتشيرالوثيقة المسماة "مناظرة بين علماء مكة وعلماء نجد" في عام 1343هـ إلى أهمية ذلكويكتب محرر جريدة أم القرى في العدد الثاني منها الصادر في 15/5/1343هـ. :"أن علماء نجد وعلماء البلد الحرام طلبوا الاجتماع بعضهم مع بعض ليشرح كلفريق ما عنده من العقائد لأخيه وقد اجتمعوا للمداولة فدار الحوار

1انظر موسوعة تاريخ مدينة جدة، للأستاذ عبد القدوس الأنصاري.

2صحيفة البلاد، العدد 1129، السنة السادسة عشر، يوم الأحد ٢٢ ربيع الثاني 1371هـ الموافق 20 يناير 1952م

بينهم في المسائلالأصولية من العقائد ولم يختلفوا في أصل من أصولها ووقع الجدال في المسائلالفرعية، ثم اتفقوا على نشر بيان توجهوا به إلى من يراه من علماء الحكوماتالإسلامية وملوكهم وأمرائهم وجاء في الوثيقة: أما بعد: فقد اجتمعنا نحن المذكورينمع مشايخ نجد حين قدومهم إلى الحرم الشريف مع الإمام عبدالعزيز – حفظه الله–

ولقد كان الحوار بموافقة الملك عبد العزيز – رحمه الله – حيث طلب أحد علماءالحجاز منه الاجتماع بعلماء نجد، فأجابه الملك: قريبًا تجتمعون"[1]... ومن خطبة لهبمكة في لقاء له بأهل مكة وعلمائها وأعيانها وذلك في أول عمل بعد أدائه العمرةيقول بعد أن بين لهم المعالم الهامة لسياسته وطمأنهم على أنفسهم وأموالهم:" أنابذمتكم وأنتم بذمتي، والدين النصيحة أنا منكم وأنتم مني، هذه عقيدتنا في الكتبين أيديكم، فإن كان فيها ما يخالف كتاب الله، فردوه علينا، وما أشكل عليكمفسلونا عنه، الحكم بيننا وبينكم في كتاب الله وحده وما جاء في كتب الحديثوالسنة"[2]. وهذا يجسد أركان الحوار عند الملك عبد العزيز – رحمه الله – القائم علىالنصيحة، ثم الانتماء إليهم بتأكيده للآخرين أنه منهم وهم منه، ثم يقدم لهم عقيدته، ويطلب منهم الاحتكام للكتاب والسنة لرد أي مخالفة، ثم فتح السؤال عن ما أشكلعليهم.

تاسعًا: وحدة الأمة الإسلامية

قال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة اللهعليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانًا وكنتم على شفاحفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)[3].

1 الصاعدي، خالد محمد، مرجع سابق، ص 14

2 الصاعدي، خالد محمد، مرجع سابق، ص 12

3 سورة آل عمران 103

ويصور الشيخ محمد مخيري، حال القبائل قبل قيام المملكة العربيةالسعودية من تفرق وعدم أمن وتعد على الحقوق ومن ثم سر نجاح الملك عبدالعزيز في الدعوة إلى الله فيقول:"أما العامل الأقوى في نجاح هذه الدعوةبتلك المدة القصير فسببه يرجع على الأكثر إلى ما كانت عليه القبائل منالفوضى بتفشي الجهل، وتأثير المطامع، فأدى ذلك إلى تجاوز كل منهمعلى حقوق الآخرين، وانعدام الأمن على الأرواح والأموال وبما أن حالة كهذهغير طبيعية في الأقوام، والشعوب، أصبح كل فرد فيها يطلب الطمأنينة،ويلتمس سبيل السلام، فجاءت هذه الدعوة مطابقة لعقليتهم، واستعدادهم الفكري، ورغبتهم المعقودة [1]، ساعد في ذلك أن الملك عبد العزيز – رحمه الله– كان عالمًا عاملًا بكل قبائل مملكته وبطونها، وأفخاذها، وتواريخها،وعاداتها.[2]

عاشرًا: ممارسة الشورى في الدعوة إلى الله تعالى:

فمن أهم ثمرات تدين الملك عبد العزيز أخذه بمبدأ الشورى، فلا يعرفالاستقلال بالرأي، ولكن كانت المشورة الدائمة والاسترشاد بآراء العلماء دأبهومنهجه[3]، مصداقًا لقوله تعالى: (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاةوأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون[4]).

يقول ابن كثير:" (وأمرهم شورى بينهم) أي: لا يبرمون أمرًا حتىيتشاوروا فيه، ليتساعدوا بآرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها، كما قالتعالى: (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله)، ولهذا كانعليه الصلاة والسلام، يشاورهم في الحروب ونحوها، ليطيب بذلك قلوبهموهكذا لما حضرت عمر بن

1 المانع، توحيد المملكة، ص 330

2 فتيح، محمد مغيربي، وهابية اليوم، فرقة الإخوان بنجد، ص 21، 1342 هـ

3 الشثري، محمد بن ناصر، مرجع سابق، ص 25

4سورة الشورى 38

الخطاب – رضي الله عنه – الوفاة حين طعن، جعلالأمر بعده شورى في ستة نفر، وهم: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير،وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنهم أجمعين، فاجتمع رأيالصحابة كلهم على تقديم عثمان عليهم"[1].

ولقد صدر الأمر الملكي رقم ٢٧١٦ في جمادي الأولى 1351هلتوحيد أجزاء المملكة متفردًا في بنوده أن الدولة: دولة ملكية، شورية،إسلامية، مستقلة، في داخليتها وخارجيتها.[2]

قوله تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًّا غليظالقلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذاعزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين»[3]. فكانت مشاورة العلماء فيشأن الدعوة إلى الله تعالى وشأن المسلمين بصفة عامة، ومن أمثلة تشاورالملك عبد العزيز تشاوره مع العلماء في السرعة المناسبة معالجة القصور فيفهم التوحيد، وتنفيذه لرأيهم [4]، ولقد كون الملك عبد العزيز – رحمة الله –مجلسالشورى وكان من اختصاصاته تعميم التعليم الديني في البلاد المطهرة والسعيفي تعميم القراءة والكتابة [5].

وكان الملك عبد العزيز – رحمه الله –يستدعيالعلماء لمحاورتهم[6]، ثميتخذ قراره إذا اتفقوا على رأي أو تقاربت آراؤهم حوله، ومن ذلك الاجتماعالذي أسفر عن إعلان نجد مملكة، وحضر ثلاثة آلاف من أهل الحل والعقدفي العام 1345هـ

1 ابن كثير، مرجع سابق، المجد الرابع، ص 2080

2الزركلي، مرجع سابق، ج1، ص

3سورة آل عمران : 159

4راجع العناية بالعقيدة الصحيحة والتركيز عليها، التشاور مع العلماء.

5الرفاعي، عبد العزيز أحمد، عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب، ص ٩– 10

6وهبة، حافظ، خمسون عاماً في جزيرة العرب، ص ٢٩٠ – ١٩١

/ ١٩٢٦م "، ومنـــه اجتماع عام ١٣٤٧هـــ / ١٩٢٨م[1].والذي حضره العلماء وغالب رؤساء الهجر، وبعض أمراء المدن، وتقرر فيهملاحقة فيصل الدويش ومناصريه. ولقد عمل الملك عبد العزيز بعد دخولمكة المكرمة على تقنين الشورى وجعل لها جهازًا حكوميًّا رسميًّا، له شخصيته الاعتبارية.[2]

ولقد حرص الملك عبد العزيز على أن يكون من يشاورهم الرأي علىقسط من العلم والذكاء والفطنة والخبرة وحسن الخلق، ولقد أكد ذلك في قوله:" ومن يرى في نفسه لباقة إلى الدعوة إلى الله فليعرض نفسه وما عنده علىالمشايخ المذكورين، إن كان بالعارض فعلى شيخنا وإمامنا – أيده الله وأبقاه –الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وإن كان بالوشم فعلى أخيه محمد بن عبداللطيف، وإن كان في سدير فعلى الشيخ عبد الله العنقري، وإن كان فيالقصيم فعلى الشيخ عبد الله بن محمد آل سليم، نحن والأمراء عون لهم علىذلك إن شاء الله، فالآن إما الإنسان الذي عنده نصيحة ويرى خللًا في الولايةويريد مناصحة للمشايخ وهو كفء لذلك باعتقاده وعقله فليرجع الأمر إليناوإليهم"[3]. ويقول موصيًا الهيئة التي ستجتمع لانتخاب الأشخاص المطلوبين:"أنيتحروا المصلحة العامة ويقدموها على كل شيء، فيرحبوا بأهل الدينواللباقة الذين يغارون على المصالح العامة ولا يقدمون مصالحهم الخاصة،وأن يكونوا من أهل الغيرة والحمية والتقوى.[4]

1العتيبي، ابراهيم بن عويض، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز (١٩٤٤ – ١٩٥٣)، الرياض، ١٤١٤هـــ / ١٩٩٣م،ص 110

2طربين،أحمد سعد الدين، الملك عبد العزيز شخصيته ومنهجه في الحكم والإدارة، كتاب المملكة العربية السعودية في مائة عام، بحوث ودراسات، ١٤٢٨هـــ، ص 57

3خثيلة، هند بنت ماجد، منهجية القيادة ... وقيادة المنهج، مرجع سابق، ص ١١٣

4عبده، إبراهيم، إنسان الجزيرة، عرض جديدة لسيرة الملك عبد العزيز آل سعود، القاهرة، ص 136

وفي دراسة للدكتورة هند ماجد توصلت دراستها من خلال تحليلالمضمون لخطب الملك عبد العزيز إلى أن النمط القيادي الذي انتهجه يكمنفي أنه يتعامل مع مرؤوسيه، بل يؤسس نظام الشورى الذي يعد أحد أصولالحكم الإسلامي فيثري الحاكم قراراته بآراء الصفوة ذوي الرأي السديد والعلمالرشيد والعقل الراجح... إلى أن تقول: إن القيادة لدى عبد العزيز بنعبد الرحمن تؤكد على المشاورة وتفويض الصلاحيات... والشورى التيمارسها عبد العزيز ارتكزت على مبادئ تقوم عليها القيادة في الإسلام،كالشورى والتآخي والشفقة والتضامن والصبر وطاعة الله فيما يحب والتعاملبمودة مع من يحب بالعدل والسماحة.[1]

نتائج الدراسة:

1.أسست الدولة السعودية الثالثة على يد الملك عبدالعزيز – رحمه الله – على ذات السمة البارزة في مراحل الدولتين الأولى والثانية وهي العقيدة الصحيحة ونشر العلم الشرعي وإعلاء منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2.اتسمت مصادر تعلم الملك عبدالعزيز بالنقاء والطهارة منذ طفولته الباكرة وعلى تعلم القرآن الكريم قراءة وحفظًا، وعلى الفهم الدقيق للتوحيد، وربطه بدعوةالإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب – رحمهما الله – باعتبارها الطريق الوحيد لاستعادة البلاد لأمنها واستقرارها وتقدمها.

3.اتصف الملك عبدالعزيز بعزة النفس،الوفاء، العفو والحلم، الكرم،حفظ الجوار، ودعوته إلى تطهير العقيدة،ونقضه للبدع والمنكرات وحبه لاجتماع كلمة المسلمين واهتمامه بإقامة شرع الله.

4.تميزت الدعوة إلى الله عند الملك عبدالعزيز بخصائص أبرزها:

أ.العناية بالعقيدة الصحيحة والعلم الشرعي.

---

1 خثيلة، مرجع سابق، ص ١٢٥ – ١٢٦

ب.توقير العلماء وتوفيرهم.

ت.طباعة الكتب الشرعية حتى وصلت إلى ما يربو على المائة ألف نسخة ووقفها، وجمع 1468مجلدًا من الكتب النادرة.

ث.إقامة المؤسسات الدعوية مثل الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،والكليات والمعاهد الشرعية،والإذاعة وشؤون الفتوى والدعوة.

ج.التواصل مع رموز المجتمع والحوار مع المخالفين والحرص على وحدة الأمة وممارسة الشورى في الدعوة إلى الله.

ح.أسهم في تنشيط الحركة العلمية وإمداد المكتباتالإسلامية بالكتب المفيدة والنافعة.

توصيات الدراسة :

1 –دعوة المصلحين والدعاة إلى الله تعالىللاستفادةمن نموذج الملك عبد العزيز في الدعوة إلى الله تعالى والاعتناء بالتربية والتعليم ونشر العلم الشرعي الصحيح.

2 – الاعتناء بتفصيل أبواب العقيدة الصحيحة وبيان الممارسات غير الصحيحة فيها.

توصيات دراسات مستقبلية:

1- الآثار المباركة للجوانب التاريخية والتحليلية لاتفاقية الدرعية بين الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى.

2- مضامين الحوار في وثيقة مكة بين علماء نجد وعلماء مكة عام 1343 هـ باعتبارها نموذجًا للحوار العلمي بين العلماء.

3- دور علماء المملكة العربية السعودية من أمثال الشيخ عبد الرحمن بن حسن وعبد اللطيف بن عبد الرحمن، وناصر السعدي وعبد العزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين في نشر العقيدة الصحيحة داخل المملكة وخارجها.

المراجع:

القرآن الكريم

1- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، جمعية إحياء التراثالإسلامي، ط٢،1430هـ

2- أبو بكر، أمين الدين، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله، المملكة العربية السعودية في مائة عام، دارة الملك عبد العزيز،1428هـ.

3- أبو زلام، عمر، العبقرية في التوحيد والتحرير والتحضير ·

4- أبوبكر، سالم، أثر الدعوة السلفية في توحيد المملكة العربية السعودية،تسجيل في نوفمبر ٢٠٠٥.

5- أبوعباة،إبراهيم، مقابلة علمية، ٢٠/١٢/١٤٢٠هـ.

6- الأحيدب، عبد العزيز، من حياة الملك عبد العزيز.

7- آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، التمهيد لشرح كتاب التوحيد الذي هو حقالله على العبيد، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط3، 1434هـ.

8- آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، تقديم بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، ٢/٢١/١٤٢٠هـ.

9- آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، مكتبة دار السلام، الرياض ومكتبة دار الفيحاء، دمشق، 1414هـ.

10- آل الشيخ، عبد العزيز بن عبد الله، جهود الملك عبد العزيزفي خدمة العقيدة،جامعة الإمام محمد بن سعود، 1406هـ.

11- آل الشيخ، عبد الله بن محمد، الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة، تحقيقمحمود مطرجي، بيروت،1406 هـ.

12- آل سعود، سلمان بن عبد العزيز، تاريخ الملك سعود (الوثيقة والحقيقة)،ط1، ٢٠٠٥، دار الساقي، بيروت.
13- الألباني، محمد بن ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي،ط3، ١٤٠٢هـ.
14- الأنصاريعبد القدوس، تاريخ مدينة جدة، ١٣٨٣هـ.
15- البدر، عبد المحسن بن محمد العباد، منهج الشيخمحمد بن عبد الوهاب في التأليف بدران، وليد، حكاية نشأة السعودية من إمارة الدرعية حتى إعلان المملكة
16- البسام،أحمد بن عبد العزيز، الدعوة قبل عهد الملك عبد العزيز، ندوةالدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، ١٤٢٠هـ.
17- البسام، عبد الله، علماء نجد خلال ستة قرون، مكة المكرمة، النهضةالحديثة،١٣٨٩هـ.
18- بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق الشيخ عبد الرحمن عبداللطيف، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ط٤،١٤٠٢هـ
19- التركي، خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٩٧م،.
20- الجهني، غازي عبد العزيز، دورالملك سلمان في تحقيق الأمن الفكري
21- حمزة، فؤاد، البلاد العربية السعودية، الرياض، مكتبة النصر،١٣٨٨هـ.
22- خثيلة، هند بنت ماجد، منهجية القيادة وقيادة المنهج، دراسة تحليليةلشخصية الملك عبد العزيز من خلال خطبه، دارة الملك عبد العزيز، المملكةالعربية السعودية في مائة عام،دارة الملك عبد العزيزبحوث ودراسات، ١٤٢٨،3هـ.
23- دارة الملك عبد العزيز، قسم الوثائق المخطوطة، رقم 658.

24- الداود،عبد المحسن بن سعد المملكة وهمومالأقلياتالمسلمة في العالم الاسلامي ، الرياض ، الهيئة العربية للكتاب ،ط 1
25- الديب، وأبو راس، بدر الدين وعبد الله سعيد، الملك عبد العزيز والتعليم، ط 1،1407هـ.
26- الرفاعي، عبد العزيز، عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتاب، من بحوثجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض
27- رفاعي، محمد علي، رجال ومواقف، مطابع دارالشعب، القاهرة،١٩٧٧م.
28- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مناظرة بينالإسلام والتطرف لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر منالديانتين الإسلامية والنصرانية، 1407هـ.
29- الزركلي، خير الدين، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ط4، 1984م،
30- التركي، عبد الله عبد المحسن، الملك والمملكة والمنهج
31- الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، الالتزام بمنهج الدعوة الإسلامية عند الملكعبد العزيز، بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، ١٤٢٠هـ.
32- السباعي،أحمد، تاريخ مكة، ط6، 1404هـ.
33- السلمان، محمد بن عبد الله، رشيد رضا ودعوته الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مكتبة المعلا –خيطان ودعوة الكويت
34- الشامخ، محمد،التعليم في مكة والمدينة والرياض، المطابع الأهليةللأوفست، ١٩٧٣م.
35- الشبل، عبد الله يوسف، الشيخ محمد بن عبد الوهاب: حياته ودعوته،مطبعة جامعة الإمام بالرياض، ١٣٩٩هـ.

36- الشبل، عبد الله يوسف، تاريخ ابن ربيعة، 1419هـ.
37- الشثري، محمد بن ناصر، الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية، ط٢،الرياض، 1430هـ.
38- الشثري، محمد بن ناصر، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، رسالةدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود
39- شمس المعارف البدري،إفادات الملحق الديني السعودي المكلف بالسودان،1439هـ.
40- الشويعر، محمد بن سعد، السمات الدعوية في شخصية الملك عبد العزيز،بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز،١٤٢٠هـ.
41- صاحب السمو الملكي، الأمير سلمان بن عبد العزيز، خطبوكلمات، دارة الملك عبد العزيز1434هـ.
42- الصاعدي، خالد محمد، الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز وأثره فيتوحيد البلاد، ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1420 هـ
43- صحيفة البلاد، العدد ١١٢٩، السنة السادسة عشر، الأحد ٢٢ ربيع الثاني١٣٧١هـ الموافق ٢٠ يناير ١٩٥٢م.
44- الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير جامع البيان، دار الفكر،بيروت، ١٩٨٤م.
45- طربين،أحمد سعد الدين، الملك عبد العزيز: شخصيته ومنهجه في الحكموالإدارة، كتاب المملكة العربية السعودية في مائة عام، بحوث ودراسات 3 ،دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٨هـ.
46- عبد الوهاب، محمد، أحكام الصلاة والزكاة والصيام، تعليق محمد بنإسماعيل، مكتبة الرشيد الرياض، 1409هـ.

47- عبد الوهاب، محمد، فضائل القرآن، تصحيح الشيخ عبد العزيز الروميوالشيخ صالح الحسن، مؤلفات الشيخ، طباعة جامعة الإمام بالرياض
48- عبده،إبراهيم،إنسان الجزيرة: عرض جديد لسيرة الملك عبد العزيز آلسعود، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، القاهرة، 1954
49- العبود، صالح بن عبد الله، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها فيالعالم الإسلامي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1408هـ.
50- العتيبي،إبراهيم بن عويض الثعلبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد1953)، الرياض،١٩٩٣م.
51- العجلان، عبد الله بن محمد، خصائص المنهج الدعوي في عهد الملك عبدالعزيز، بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، ١٤٢٠هـ.
52- عسة،أحمد، معجزة فوق الرمال، المطابع الأهلية للأوفست، بيروت لبنان،ط٣، ١٣٩١هـ.
53- العمر، عبد العزيز بن إبراهيم، الشيخ عبد الله القرعاوي وأثره في الدعوة
54- العمري، عبد المجيد بن محمد،الشؤون الإسلامية والأوقاف في عهد الملكسعود بن عبد العزيز، الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، بحـوثودراسات، المجلد الثالث، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٩ هـ.
55- الغلامي، عبد المنعم، الملك الراشد، الرياض، دار اللواء، 1400هـ
56- غنام، حسين بن أبي بكر، تاريخ نجد، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، دارالشروق، ط4، ١٩٩٤م.
57- فتيح، محمد مغيربي، وهابية اليوم، فرقة الإخوان بنجد، ١٣٤٢هـ.

58- الفقي، محمد حامد، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني فيجزيرة العرب وغيرها، 1354هـ.
59- الفوزان، صالح بن فوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهلالشرك والإلحاد، الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء، ط3، 1430هـ -٢٠٠٩م.
60- الفوزان، صالح بن فوزان، حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عنالموقع الرسمي لمعالي الشيخ الدكتور.
61- القابسي، محي الدين، المصحف والسيف، ط 1، دار الصحراء السعودية،الرياض.
62- قاسم، عبد الرحمن، الدرر السنيةفي الأجوبة النجدية، مطبعة أم القرى،1356هـ.
63- قاعدة معلومات الملك خالد الإصدار الأول، مؤسسة الملك خالد الخيرية
64- قدح، محمود بن عبد الرحمن، عناية الملك سعود بن عبد العزيز بالعقيدةالسلفية، بحوث ودراسات، المجلد الثالث، دارة الملك عبد العزيز،١٤٢٩هـ.
65- القرني، علي، الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطورالأسلوب، مكتبة الرشد، ١٩٩٤م.
66- قزاز، حسن، الإعلام في عهد الملك عبد العزيز.
67- قصاص، مروان عمر، أقوال خالدة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد اللهبن عبد العزيز، صحيفة الجزيرة الإلكترونية، العدد 13413،١٩/٦/٢٠٠٩م.
68- الكتاب الإحصائي لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،الرياض، 1434هـ - 1435هـ.

69- الكتاب الإحصائي لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،الرياض، 1435هـ - 1436هـ.
70- الكتاب الإحصائي لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،الرياض، 1436هـ - 1437هـ.
71- الكيلاني، كمال، فهد بن عبد العزيز ومسيرة دولة، 1404هـ.
72- اللحيدان، حمد بن عبد الله، منهجية الملك فهد في الدعوة وخدمة الإسلام،جريدة الرياض، العدد 13556، 30 جمادي الآخرة ١٤٢٦هـ.
73- اللحيدان، محمد بن عبد الله، منهجية الملك فهد في الدعوة وخدمة الإسلام،جريدة الرياض،٢٩ محرم 1439هـ.
74- المبارك، فهد، من شيم الملك عبد العزيز،بيروت، لبنان،طبعة سنة١٣٩٨،
ج3/ص ٢٧٨.
75- المانع، محمد، توحيد المملكة، مطبعة المطوع، الدمام، ط، سنة١٤٠٢هـ.
76- مجموع فتاوى شيخ الإسلامأحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بنمحمد بن قاسم وساعده ابنه محمد
77- مختارات من الخطب الملكية، جمع دارة الملك عبد العزيز، الرياض،١٤١٩هـ، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربيةالسعودية.
78- المملكة العربية السعودية بعد الملك عبد العزيز،www.moqatel.com
79- موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.
80- مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قسم الفقه، طباعة جامعة الإمامبالرياض.

81- مؤلفات الشيخمحمد بن عبد الوهاب القسم الثالث، التفسير ومختصر زادالمعاد، طباعة جامعة الإمام بالرياض.

82- وهبة، حافظ، خمسون عامًا في جزيرة العرب، ط1، ١٩٦٠م.

الصحف والمجلات:

1- الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - كلمة بمناسبة صدور النظام الأساسي الدولة، جريدةالجزيرة، العدد 7095، 1412/8/28هـ ، العدد 7095، 1412/8/28هـ.

2- الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - من كلمة له،جريدة أم القرى،1347هـ، الرياض، ذو الحجة 1347هـ

3- .جريدة أم القرى العدد ٢٨٨،الرياض،١٣٩٤،١٣٩٤/١٢/٦هـ.

4- السديس، جريدة عكاظ، فبراير ٢٠١٥م ٢٦، الرياض، 26ربيع الثاني ١٤٣٦هـ.

5- الحرس الوطني،العدد13،رجب 1403هـ .

6- السبيت، عبدالرحمن بن سبيت،كنت مع عبدالعزيز،مجلة الحرس الوطني، الرياض،1308هـ.

7- التضامن الإسلامي، السنه السابعة والأربعون،الرياض، الجزء السابع، محرم 1412هـ.